# البنية السردية لمقامة "בגידת הזמן غدر الزمان" لـ "מתתיה מתתיا"(القرن 15م)

مصطفى مصطفى أبو عتمان رجب

قسم اللغة العبرية وآدابها، كلية اللغات والترجمة،

جامعة الأزهر، القاهرة، جمهورية مصر العربية

MostafaRagab.e20@azhar.edu.eg

**المستخلص:**

تعد مقامة "غدر الزمان" من الأعمال الأدبية النثرية العبرية التي كتبت في إسبانياالمسيحية في نهاية القرن الرابع عشر وبداية القرن الخامس عشر الميلادي وتهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على هذه المقامة وعرض أحداثها ودراسة بنيتها السردية باعتبار المقامة فنا سرديا في المقام الأول كما تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عما تحمله عناصر السرد من دلالات رمزية والتي يأتي على رأسها أنسنة شخصيات المقامة مثل الزمان ونوائب الزمان والشريعة اليهودية...إلخ وكذلك دلالات الأماكن الرمزية للكشف عن حياة الطوائف اليهودية في إسبانيا المسيحية الدينية والاجتماعية والفكرية في تلك الفترة. وتتبع هذه الدراسة المنهج البنيوي لتحليل بنية السرد في المقامة مثل مستويات السرد والشخصيات والزمان والمكان والحوار وأخيرا التعالق النصي للمقامة مع التراث اليهودي القديم ممثلا في المقرا. وقد خلصت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها أن مقامة "غدر الزمان" تتوافر فيها جميع العناصر السردية من شخصيات وأحداث وزمان وأماكن وحوار ...إلخ كما تحمل هذه العناصر السردية دلالات رمزية وظف كاتب المقامة السرد لخدمتها.

**كلمات مفتاحية:** المقامة العبرية، الأدب العبري الوسيط، مقامة "غدر الزمان"، البنية السردية

**Abstract**

**The Narrative Structure of the "Treachery of Time" Maqamah by Mettia (15th century)**

The Maqama entitled "Treachery of Time" is a Hebrew literary prose work written in Christian Spain at the end of the fourteenth century and the beginning of the fifteenth century AC. This study aims to identify the symbolic connotations emdedded in the narrative, esoecially the personification of time and its afflictions, the Jewish law, etc. It also outlines the significances of symbolic places in reflecting the life of the religious, social and intellectual conditions of the Jewish communities in Christian Spain during that period. This study adopts a constructive methodology to analyze the structure of the Maqamah narrative, such as the layers of narration, characters, time, place, dialogue, and finally the intertextual connections between the Maqama and the ancient Jewish heritage represented in the Mekra. The study concludes with several results, the most important of which is that the Maqama, ‘ "Treachery of Time" contains all the narrative elements, such as characters, events, time, place, dialogue, etc. These narrative elements also carry symbolic connotations, which are employed by the author to serve the narrative.

Keywords: The Hebrew Maqamah, Medieval Hebrew Literature, "The Treachery of Time" Maqamah, the Narrative Structure

**Keywords:** The Hebrew Maqamah, Medieval Hebrew Literature, " The Treachery of Time" Maqamah, the Narrative Structure

## مقدمة

عرفت المقامة، في الأدب العبري الوسيط، منذ زمن سليمان بن صقبل (القرن الثاني عشر الميلادي)، الذي كتب مقامة "נאום אשר בן יהודה" "خطبة أشر بن يهودا"، ومن بعده يهودا الحريزي(1165 _ 1225م)، مترجم مقامات الحريري البصري(1054 _ 1122م)، والتي جاءت بعنوان "מחברות אתיאל" "مقامات إيتيئيل"، وصاحب مقامات "תחכמוני" "تحكموني" الشهيرة.

وقد سار في ركابِ هؤلاء، عددٌ كبيرٌ من الكتّاب العبريين؛ وصارت المقامة فنًّا أدبيًّا محببًا، لدى قراء اليهود وكتّابهم، على حدٍّ سواءٍ.

وتعدّ مقامة "בגידת הזמן" "غدر الزمان" من أبرز المقامات العبرية، التي كُتبت في نهاية العصر الوسيط، في إسبانيا المسيحية؛ كتبها شخص يُدعى "متتيا". وقد اتفق غالبية الباحثين أنه "متتيا هيتسهاري"، ابن القرن الخامس عشر، وهي الفترة التي كان الأدب العبري يلفظ فيها أنفاسه الأخيرة في إسبانيا.

### أولا: أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى:

1. عرض مقامة "غدر الزمان" وبيان أبرز أهدافها.
2. بيان أبرز عناصر البنية السردية في مقامة "غدر الزمان".
3. توضيح الدلالات الرمزية التي تقبعُ خلف بنية السرد في مقامة "غدر الزمان".
4. كشف أهمية بنية السرد في إيصال الرسالة إلى المتلقي في مقامة "غدر الزمان".

### ثانيا: تساؤلات الدراسة: تجيب هذه الدراسة عن:

1. هل تعد مقامة "غدر الزمان" قصة؟
2. ما هي أهم العناصر السردية في مقامة "غدر الزمان"؟
3. إلى أي مدى أسهمت البنية السردية في إيصال أهداف المقامة إلى المتلقي؟
4. ما هي الدلالات الرمزية التي أخفاها كاتب المقامة خلف السرد؟
5. كيف عكست مقامة "غدر الزمان" تردي دراسة التوراة وأحوال دارسيها في إسبانيا المسيحية في نهاية القرن الرابع عشر وبداية القرن الخامس عشر الميلاديين؟

**ثالثا: منهج البحث:**

تقوم هذه الدراسة على المنهج التحليلي الوصفي، لدراسة البنية السردية لمقامة "בגידת הזמן" "غدر الزمان" لمتتيا.

**رابعا: الدراسات السابقة:**

1_ חיים שירמן, תולדות השירה העברית בספרד הנוצרית ובדרום צרפת, ערך, השלים וליווה בהערות עזרא פלישר, הוצאת ספרים ע"ש י"ל מאגנס, תשנ"ז.

2_ المقامة بين العربية والعبرية، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، كلية اللغات والترجمة، 1408 هـ / 1988م.

**خامسا: الإطار التنظيري للدراسة:**

تنقسم هذه الدراسة إلى، مقدمة، و تمهيد، ومبحثين:

**المقدمة:** تتناول أهداف الدراسة، وتساؤلاتها، ومنهجها، والدراسات السابقة، وتقسيمها.

**التمهيد:**

وفيه تعريف بكاتب المقامة، وأهم مؤلفاته، وإشكالية نسبة هذه المقامة إليه.

**المبحث الأول:**

بعنوان (عرض مقامة "בגידת הזמן" "غدر الزمان")، وفيه عرض كامل للمقامة.

**المبحث الثاني:**

بعنوان (البنية السردية لمقامة"בגידת הזמן" "غدر الزمان" )، وقد تناول فيه البحث البنية السردية لمقامة "غدر الزمان"؛ بداية من البنية الاستهلالية، مرورًا بمستويات السّرد في المقامة، والشخصيات الرئيسة والفرعية، والزمان، والمكان، والحوار؛ وفي النهاية إلقاء الضوءِ على ظاهرة التّعالق النّصي في المقامة.

## تمهيد

### أولا: نسبة المقامة:

تنسب مقامة "غدر الزمان" لشخص يدعى "מתתיה" "متتيا"؛ الذي هو في الحقيقة، بطل المقامة؛ والذي يتغير اسمه، مع كل تغيّر، في سير الأحداث، داخل المقامة؛ حيث يأتي في مقدمة المقامة، في معرض التعريف بالبطل:

"ויהי כשלשים שנה. לצאתי מקריה נאמנה. אל ארץ צלמות וציה... הואיל מתתיה באר. תולדותיו מסעיו וסיבתו. וכל המוצאות אותו. בשנת החמשים שנה לצאתי לאויר העולם הזה"[1].

"وكان بعد حوالي ثلاثين سنة. من خروجي من القرية الآمنة. إلى أرض الجحيم والخراب... بدأ متتيا يشرح. تاريخه وأسفاره وسببها. وكل ما صادفه. في الخمسين السنة لخروجي لهواءِ هذا العالم"

وقد رجّح عددٌ من الباحثين، بينهم حاييم شيرمان، أن يكون "متتيا" هذا هو الحاخام "מתתיה היצהרי" "متتيا هيتسهاري" (النصف الثاني من القرن الرابع عشر والنصف الأول من القرن الخامس عشر الميلادي)، أحد المشاركين في مناظرة طرطوسة ( 1413 _ 1414م) ممثلًا عن طائفة سرقسطة[2].

وتعد مناظرة طرطوسة، من الأحداث الحاسمة، التي تركت آثارها على أبناء هذا الجيل بأكمله، وكُتبت على إثرها مراجعاتٍ كثيرةٍ[3] ؛ سواء من بعض الذين شاركوا فيها، أم من الذين لم يشاركوا فيها. والباحثُ، يذهب في نسبة هذه المقامة، مذهب جمهور الباحثين، من تحديد شخصية "متتيا"، كاتبُ المقامةِ، بمتتيا هيتسهاري؛ وأغلب الظن أيضًا، أنه قد كتب هذه المقامةَ، كنوعٍ من المراجعة

---

[1] מתתיה: בגידת הזמן משכיל על דבר ימצא טוב ובוטח בה' אשריו, פראג, 1609, עמ' 4.

[2] ينظر: שירמן, חיים: השירה העברית בספרד ובפרובאנס, ספר שני, חלק א,הוצאת מוסד ביאליק, ירושלים, 1960, עמ' 648. وينظر أيضا: مناع عبد المحسن، المقامة بين العربية والعبرية، رسالة دكتوراة، جامعة الأزهر، كلية اللغات والترجمة، قسم اللغة العبرية، 1408هـ/ 1988م، ص 132.

[3] من بين تلك المراجعات التي قدمت عقب مناظرة طرطوسة كتاب الأصول "ס' העיקרים" ليوسف ألبو، و"ס' האמונות" "كتاب الاعتقادات" لشيم طوف بن شيم طوف، و"ס' המוסר" "كتاب الأخلاق" لشلومو العمي.
ينظر: בער, יצחק: תולדות היהודים בספרד הנוצרית, הוצאת עם עובד, מהדורה שנייה מתוקנת ומורחבת, הדפסה שלישית, 1987, עמ' 358 _ 363.

والمحاسبة، وهو يلقي باللائمةِ فيها على "الزمانِ"؛ الذي خدع اليهود، وغدر بهم، وأبعدهم عن التوراة والشريعة، وأغواهم بشهوات الدنيا وملذاتها. فمن هو إذا متتيا هيتسهاري؟

## ثانيا: نبذة عن"מתתיה היצהרי" "متتيا هيتسهاري":

هو سليلُ أسرةٍ من مدينة نربونه، في إقليم بروفانس (جنوبي فرنسا)؛ تلك المدينة التي عاش فيها اليهود عدةَ أجيالٍ، حتى طُردوا منها نهائيًّا، مع طرد اليهود من فرنسا سنة 1306م[1]. وقد انتقل والداه من نربونه إلى إسبانيا، وعاشا في مدينة سرقسطة، في مملكة أراجون. وهو يُدعى في الإسبانية: "Mathatias Ceasaraugustanus"، أي: الحاخام متتيا السرقسطي [2].

ويذكر الباحثون، إن الحقيقة الوحيدة المعروفة عن حياة "متتيا هيتسهاري"، هي أنه كان من ضمن المشاركين في مناظرة طرطوسة؛ التي جرت سنة 1413م بين اليهود والكاثوليك؛ واستنتجوا من ذلك، أيضًا، أنه كان من قادة الطائفة اليهودية في إسبانيا آنذاك[3].

كان "متتيا هيتسهاري" ذا ثقافةٍ واسعةٍ، نموذجيةٍ، بالنسبةِ لعالمِ دينٍ يهوديٍّ، ينتمي إلى المدرسة الميمونية، في الأجيال المتأخرة، في إسبانيا؛ وربطته علاقة شخصية بالحاخام "חסדאי קרשקש" "حسداي قرسقاس"(1340_ 1410م)، و الحاخام "יוסף אלבו" "يوسف ألبو" (1380 _ 1444م) (شريكه في مناظرة طرطوسة)؛ وتتلمذ على يديه، عددًا من التلاميذ، كان من أبرزهم الحاخام "חסדאי בן חסדאי"، والحاخام "יוסף ב"ר גדליה ן' עמנואל" "يوسف بن جدليا بن عمانوئيل" [4].

ترك متتيا عددًا من المؤلفات في مجال الشريعة اليهودية، أبرزها: (أ) "פירוש למסכת אבות" "تفسير لفصل الآباء". (ب) "ספר דרשות לשבתות ולמועדים" "كتاب مواعظ للسبوت والأعياد". (ج) "פירוש פרק קי"ט בתהילים" "تفسير الفصل مائة وتسع وعشرين من سفر المزامير". (د)"פירושים והערות לפירוש ראב"ע על התורה" "تفاسير وملاحظات حول تفسير أبرهام بن عزرا للتوراة". هذا إلى جانب ثلاثة مؤلفات أخرى نُسبت إليه، وهي: (أ)"פירוש לתורה" "تفسير للتوراة".

---

[1] ينظر: היצהרי, מתתיה: פירוש א"ב (תהלים קי"ט), ההדיר על פי כתב יד דב רפאל, קבוצת יבנה, תל-אביב, תשל"ח, עמ' 9. وينظر أيضا: מתתיה היצהרי, פירוש מסכת אבות לרבי מתתיה היצהרי, יוצא לאור לראשונה על פי שלושה כתבי יד עם מבוא, מראי מקומות והערות מאת: יעקב שמואל שפיגל, מבוא נוסף מאת דב שוויץ, מכון בן צבי לחקר קהילות ישראל במזרח, ירושלים, תשס"ו, עמ' 31, 32.

[2] שם, שם.

[3] שם, שם.

[4] מתתיה: בגידת הזמן, עמ' 10.

(ب) ومقامة "אחיטוב וצלמון" "أحيطوف وصلمون". (ج) ومقامة "בגידת הזמן" "غدر الزمان"، التي نحن بصددها في هذا البحث.

## المبحث الأول: عرض المقامة:

### أولا: ملابسات كتابة المقامة:

تبدأ المقامة بالحديث عن ملابسات كتابتها؛ حيث يذكر "متتيا" إنه كتب هذه المقامة، وهو في سن الخمسين؛ تلخيصًا لسيرةِ حياتِه، ولكل ما صادفه فيها من وقائع وأحداث؛ وتبدأ الأحداث بـ"متتيا"، وهو في صحراءٍ قاحلةٍ، يرعى الأغنام، وقد ضلّ طريقه في هذه الصحراء الجرداء؛ ثم أخذته سنة من النوم، ثم رأى فيما يرى النائم، أن ريحًا قد هبّت عليه، وحملته بين السماء والأرض؛ ثم سمع ملاك الرب يُناديه، ويأمره بالخروج من هذه الصحراء؛ فيستجيب "متتيا" لهذا الأمر، ويُقرّر الخروج؛ ليجد نفسه أمام مدينة حصينة، عالية الأسوار؛ وفي نفس الوقت فيها الحدائق والبساتين، مليئة بالخيرات؛ حيث يقول:

"ויהי בעת שכבי אני ישן וער לבי. רוח השם דבר בי. ויאמר קום מה לך נרדם... והסר מלבך רעה... ואקום ואצא מן המדבר נחוץ. ואתהלך בחוץ. ואמצא ארץ רחבת ידים. ושם עיר ומגדל וראשו בשמים. הרים סביב לה... אלנותיה נוטפים עסיסים. גנות סביבותיה ופרדסים "[1].

"وكان في وقت اضجاعي أنا نائم وقلبي يقظان. حدثتني روح الرب. وقالت قم أيها النعسان... وانزع الشر من قلبك... فقمت وخرجت من الصحراء على عجلٍ. وتجوّلت في الخارج. فوجدت بلدةً فسيحةً. وهناك مدينة وحصنا يُنَاطح السماء. تحيطها الجبال....أشجارها تقطر عصائر. حولها حدائق وبساتين".

فيقف "متتيا" وراء أسوار المدينة، ويُنادي على الحرّاس، ويروي لهم حكايته، ويخبرهم أنه قد خرج من أرضٍ مليئةٍ بالمصائبِ والمهالكِ، طلبًا للنجاة.

### ثانيا:"متتيا" يلتقي بمناحم الكاتب:

وفي هذه المدينة، التي تُدعى "קרית ספר" "قريات سفر"، يلتقي "متتيا" بشخصٍ يُدعى "מנחם הסופר" "مناحم الكاتب"؛ وهو حبرٌ ضليعٌ في التوراة والشريعة اليهودية، وله مِدْرَاسًا يدَرسهما فيه؛ وقد أكرم ضيافته، وأحسن استقباله، وقدّم له الطعامَ، والشرابَ، والملبسَ، والمبيتَ؛ وحينما سمع "متتيا"

---

[1] מתתיהו, בגידת הזמן, עמ' 5 .

الأطفالّ، يتدارسون التوراةَ والشريعةَ، تطلَّعت نفسه لهما؛ ومن هنا ينخرطُ في دراسة التوراة والشريعة اليهودية، ويندم على ما فاته، وعلى ما كان فيه من جهلٍ، وقلة علمٍ وعدم معرفةٍ؛ ويقرّر ملازمة "مناحم"؛ ليتعلم على يديه التوراة والأنبياء والمكتوبات، وغيّر اسمه من "متتيا" إلى "محوقيق"؛ حيث يقول:

"ואחל לעסוק בתורה נביאים וכתובים. מעלות השחר עד צאת הכוכבים... ואהיה במלאכת הכתובה משתוקק. ויקראו שמי מחוקק"[1].

"وبدأت أشتغل بالتوراة والأنبياء والمكتوبات. من مشرق الشمس وحتى العشاء... وأعيش في صناعة الكتابة مشتاقا. ودعوني محوقيق"

وقد أبدى "מחוקק" "محوقيق" إقبالًا شديدًا على طلبِ العلمِ؛ وخلال فترةٍ وجيزةٍ صار متبحرًا في العلوم الدينية اليهودية، مما جعل "مناحم" يُبدي إعجابًا كبيرًا به، ويقرّبُه منه، ويوليه على جميع بيته. وكان لمناحم بنتا جميلة، حصيفة، تُدعى "מליצה" "مليتسا"؛ فهام بها، ووقع في حبّها؛ وحينما عبر لها عن حبه، طلبت منه أن يتقدّم لخطبتها من والدها؛ الذي لم يمانع، ورحب بذلك ترحابًا كبيرًا.

## ثالثا: "محوقيق" يتزوج "مليتسا" ويتعهد بالحفاظ عليها:

حينما تقدَم "محوقيق" للزواج من "מליצה" "مليتسا"، تعهد أمام والدها، بالحفاظ عليها؛ بألا ينقصها شيئًا من حقوقها، وأن يرعاها صباحًا ومساءًا، وأن لا يكفّ عن مغازلتها، وأن لا ينقص شيئا من طعامها وكسوتها، وأن يرويها من أشعاره العذبة، وأنغامه الجميلة؛ حيث نجده يقول له:

"לאשת מהור תמהרנה. אמנם אהוב תאהבנה... ולבקרים ולרגעים תפקדנה. וחוקה ממנה אל תפרע... שארה כסותה ועונתה אל תגרע. ואם כאלה לא תעשה לה. דע נא אשה תארש ואיש אחר ישגלנה. ואבוד תאבד ממנה." [2].

"فتعطيها مهرها وتحبها... وتتعهدها في الصباح وكل لحظة. لا تنقصها حقًا من حقوقها... لا تنقص شيئًا من طعامها ولا كسوتها ولا معاشرتها. وإن تصنع معها ذلك. "تخطب امرأة ورجل آخر يضاجعها"[3]. وتضيع منها."

---

[1] מתתיהו, בגידת הזמן, עמ' 9 .

[2] שם, עמ' 12, 13 .

[3] اقتباس من (التثنية 28 / 30).

وقد وافق "محوقيق" على ذلك، وأعدَ وليمةً كبيرةً، ودعا إليها جميع اليهود؛ وقد عاش معها، في سعادةٍ تامةٍ، وفي بيت والدها مناحم، عزيزًا كريمًا؛ ولكن، ومع مرور الأيام، بدأت نفس "محوقيق" تتغير، وبدأ يشعر بالملِ والضجرِ، كما وجد الطّمعُ طريقه إلى قلبه، فبدأ أيضًا يشكو حاله، ويتذمر مما هو فيه من فقرٍ وفاقةٍ، وبدأ يدرك أن اشتغاله بالتوراة والشريعة، لم يكن سوى مجرد مضيعة للوقتِ، لم يجن من ورائه شيئًا.

## رابعا:"محوقيق" يلتقي "الزمان":

وحينما ضاقت نفس "محوقيق" ذرعًا، ترك "قريات سفر"، وترك بيت "مناحم" وابنته "مليتسا"، وخرج من القرية؛ فصادف أثناء خروجه رجلًا أنيقَ الثيابِ، بهيَّ الطلعةِ، قويَّ البنيانِ، تبدو عليه آثار الجاهِ والنعيمِ؛ يتّضح بعد ذلك أنه "הזמן" "الزمان"؛ وحينما يقترب من "محوقيق"، ويسأله عن علةَ بؤسِه، ورثاثة حالِه، يُخبره أن ذلك راجع إلى أنه قد ضيّع سنين عمره، في دراسة الشريعة، دون طائل. فينصحه "الزمان" بالابتعاد عن بيت الكاتب، وعن ابنته، إذا أراد صلاح حاله. حيث يقول:

"ויען הזמן ויאמר לי האזינה אלי ושמע קולי... ממצותי אל תהיה עצל... ואל תהיה צדיק הרבה. פן נר ילדותך תכבה. ואם מנחם אותך על ביתו מנה. אל תתן לעיניך שינה. עד תסור מראש אמנה. "[1] "فأجاب الزمان وقال أنصت إليّ واسمع قولي...لا تتكاسل عن وصيتي... لا تكن صالحًا كثيرًا. لئلا تطفىء شمعة شبابك. وإن كان مناحم قد أوكلَ إليك بيته. فلا ترى عينك النوم. حتى تتخلص من عهده".

## خامسا: "محوقيق" يتزوج "حفتسيباه" بنت "الزمان":

يرفض "محوقيق" _في البداية_ الإنصياعَ لكلام "الزمان"، وإغوائه له؛ وأخذ يذكر له العهود والمواثيق، التي قطعها على نفسه؛ حينما عقد على "مليتسا"؛ ولكن الزمان يحضّه على ألا يعبأ بمثل هذه الأمور، وأن يفرح بشبابه؛ وإمعانا في غوايته، وفتنته، فإن الزمان ينصحه بتطليق "مليتسا"، ويعرض عليه الزواج من ابنته الجميلة "חפציבה" "حفتسيباه". كما يعرض عليه، أن يقدّم له، ما يُريد من الذهبِ والفضةِ، فهي جميعًا في حوزتِه، وتحت إمرتِه، يمنحها لمن يُصغي لكلامه.

وحينما سمع محوقيق، بأمر الفتاة الجميلة "حفتسيباه"، وبأمر الثروة العظيمة، التي سيوفرها له الزمان؛ أشاح بوجهه لمليتسا، وأبيها، وجميع أهل "قريات سفر"؛ وانساق خلف الزمان، واتبع كلامه، غير عابئ بما قدموه له في السابق؛ حيث يقول:

---

[1] מתתיהו, בגידת הזמן, עמ' 17.

"וכשמעי את שמע חפציבה. אהבת מליצה מלבי נכבה. ולא זכרתי חסדי הנאמנים... ואחר הכסף והזהב לבי זנה. ואחר חפציבה ההגונה"[1]. "وحينما سمعتُ خبر "حفتسيباه". خبا حب "مليتسا" من قلبي. ونسيتُ فضل المخلصين... ومال قلبي خلف الفضة والذهب، وخلف "حفتسيباه" الشريفة"

**سادسا: "مناحم" يفتقد "محوقيق" ويبحث عنه:**

وفي يومٍ من الأيامِ، جلس مناحم على مائدته؛ ليتناول الطعام، فلم يجد محوقيق جالسًا في مكانه؛ وحينما سأل عنه، أخبره فتى من الفتيانِ، إنّه شاهد محوقيق، يسير خلف الزمانِ، وأن الزمان قد أغواه بمعسولِ كلامِه؛ فصمّ سمعه، وأعمى بصره، وسار خلفه بلا تدبرٍ ولا تعقلٍ؛ فما لبث مناحم، أن أرسل برسالة إلى محوقيق؛ ومما يقول له فيها:

"בני שוב אל ארץ מגורך. ושתה מים מבורך. הנוזלים מתוך באיריך. ואל תבגוד באשת נעורך. בני אם יפתיך הזמן במתק שפתיו. את תתאיו למטעמותיו... אל תלחום את לחם רע. אל תתפתה אחר מתק פיהו".[2] " يا بني ارجع إلى موطنك. واشرب ماء مباركا. المنهمر من آبارك. ولا تغدر بزوجتك. إن أغواك يا بني الزمان بمعسول كلامه. لا تشته ملذاته... لا تأكل خبزًا سيئًا. ولا تفتن بمعسولِ كلامِه"

كما ينصحه بالعودة إلى زوجته، وأن لا يصغي لكلام الزمان، ولا يشتهي ملذاته، فاليوم يُطعمه الطيبات، وغدًا سيغدر به، وسيطعمه السّم القاتل، اليوم يُلبسه الحرير والديباج، وفي الغد سيطرحه في العراء، بائسًا، عريانا؛ لكن محوقيق، لم يلتفت لمناحم، وقرر المضي في طريقه، خلف الزمان وابنته "حفتسيباه". كما لم يلتفت أيضًا لحكماء قريات سفر.

**سابعا: "محوقيق" يتقلب في ملذات الزمان وابنته "حفتسيباه":**

طلق "محوقيق" "مليتسا"، وعقد قران "حفتسيباه"، وقضى معها أجمل الأوقاتِ، في الحدائق والبساتين، وفي الحاناتِ، وسط المغنيين والمغنيات. ثم حبلت "حفتسيباه"، وأنجبت بعد عام، ولدين؛ هما: "قايين"، "هابيل". وعلى غرار القصة المقرائية، يقع صدام بين قايين وهابيل؛ غير أن هابيل هنا يقتل أخيه قايين، ويكثر نسله جدًّا. كما زادت ثروة محوقيق، وعظم ملكه جدًّا، وقد زاده ذلك كبرًا وغطرسةً[3].

---

[1] מתתיהו, בגידת הזמן, עמ' 18.

[2] שם, עמ' 21 .

[3] שם, עמ' 25.

## ثامنا: الزمان يختبر محوقيق:

وفي يومٍ من الأيامِ، جاءَ أبناءُ الزمانِ(نوائبُ الزمانِ)، وجاء "الشيطان" وسطهم، فسألهم الزمان: من أين جئتم؟ فقالوا له: جئنا من التجوالِ في الأرض ومن الطوافِ فيها؛ فسألهم: هل رأيتم عبدي محوقيق، الذي يخشاني ويطيعني، والمخلص في طاعتي؟ فرد الشيطانُ قائلًا: ألم تُحطه بعنايتك، وأكثرت أمواله ومقتنياته، وإن رفعت يدك عنه، فإن حاله ينقلب في الحالِ؟! فقال الزمان:

"בידך נתתי אותו. אך אל תתן ידך להמיתו. בממונו החל ובגופו גמור. אך את נפשו שמור. וממצב יקרו תהרסנו. למען אנסנו"[1].

"لقد جعلته في يدك، افعل معه ما تشاء. ولكن لا تمد يدك لتقتله. ابدأ بماله وانته بجسده. ولكن احفظ نفسه. ودمّر مجده. لكي أختبره".

ومن هنا يتعرض محوقيق للابتلاءات، والمحن الكثيرة، في المال والولد والصحة؛ وحينما يستنجد بالزمان، ليخلصه من بطش الشيطان؛ فإن الزمان يتنصل منه، ويغض الطرف عن استجدائه له؛ هذا فضلا عن أنه يمنع ابنته "حفتسيباه" من زيارته، أو الوقوف بجانبه، في هذه المحن التي نزلت به.

## تاسعا: "حفتسيباه" تقرر هجر "محوقيق" إلى الأبد:

بعد جفوة طويلة، تعود "حفتسيباه" إلى محوقيق، الذي وجدته يتقلب في آلامه وأوجاعه؛ فانفضت عنه، وانطلقت خلف الفتيان، واستبدلت بمحوقيق رجلًا آخر، وفرت هاربةً معه، تاركة "محوقيق" الذي عاد يرثيها، ويتمنّى لو رجعت إليه[2].

## عاشرا: "محوقيق" يتزوج "الشيبة" بنت "الزمان" الثانية:

يعود الزمان إلى محوقيق، ويعرض عليه الزواج من ابنته الأخرى "השיבה" "الشيبة"، بدلا من "حفتسيباه"؛ كما يعرض عليه، أن يغيّر اسمه إلى "זקן" "زاقين" (أي: شيخ)؛ ويعده أنها لن تغدر به، ولن تخون عهده، إلى أن يلقى ربه. فقبل "زاقين" عرض الزمان، كما قبل جميع شروطه، التي أملاها عليه، عند عقد قرانه على "الشيبة"؛ والتي تمثلت في رعشة الركبتين، وضعف النظر، وألم الأسنان، ووهن اليدين، والزحف على الركبتين والساقين...إلخ[3].

---

[1] מתתיהו, בגידת הזמן, עמ' 26.

[2] שם, עמ' 30.

[3] שם, עמ' 33.

## حادي عشر: "الشيبة" تنجنب "الضعف" و"الوهن":

عقد "زاقين" قرانه على "الشيبة"، وحينما أحضرها الزمان إلى خيمته، ارتاع من هيئتها الدميمة؛ حيث رآها قبيحةَ الوجهِ، كليلةَ البصرِ، معوجةَ الأسنانِ، شعرها أبيض، وجهها مجعد، رموش عينها كبيرة، فمها كبير، جلدها منكمش على جسدها، نحيفة الوجه...إلخ. وحينما يرى "زاقين" "الشيبة" على هذه الهيئة، فإنه يرفض الاقتران بها، لكن الزمان يخبره بأن الأمر قد قُضي؛ ثم يأخذ في تعداد محاسن "الشيبة" للشيوخ، فهي مجدهم وجلالهم، وأنه لا يستطيع تطليقها أبدا؛ هنالك يبني "زاقين" بالشيبة، والتي تحبل وتلد من فورها بابنتيها "חולשה" "الضعف" و"מחלה" "الوهن"[1].

## ثاني عشر: "الشيبة" وابنتيها يعذبان "زاقين":

خضع "زاقين" للأمر، في النهاية؛ وباتت "الشيبة" وابنتيها من نصيبه، يأكلن من ماله، ويعشن في داره، ويسومانه العذاب الأليم. ثم يجلس "زاقين" يتحسّر على كل ما فاته، وعلى "مليتسا"؛ وأخذ ينوح ويشتكي مما آل إليه حاله؛ وحينما سمعته "الشيبة"، نصحته بأن يكف عن نواحه وتفجعه، وأن يذهب إلى العطار، ويُحضر لها من عنده، بعض الوصفات؛ التي تُشفي أعراض الشيبة والشيخوخة؛ كالمر والنردين والقرفة وعود اللبان، بمقدارٍ متساوٍ، ويطحنهم جميعًا معًا. كما نصحته بذبح ذكرين من الوعل، ومن الطيور السمينة، لابنتيها الضعف والوهن[2].

## ثالث عشر: "زاقين" يفكّر في العودة إلى "قريات سفر":

ثم يبحث "زاقين" عن مخرجٍ، لما يُعانيه من آلام الشيبة؛ فلم يجد سبيلًا لذلك؛ إلا بالعودة إلى قريات سفر، والرجوع إلى "مليتسا"، لعله يُغفر له ويُصفح عنه؛ فبعث إليهم برسالة استجداء، يذكر لهم فيها إن الزمان، قد أغواه بمعسول كلامه؛ حتى سقط في شركه، ولذلك يطلب منهم أن يُشفقوا عليه، وأن يعود إليهم، ويقسم لهم أنه لن يعود مرة ثانية لمثل حماقته، فيخدمهم ما عاش؛ كما يطلب منهم، أن يعود اسمه "محوقيق" كما كان، بدلًا من "زاقين"[3].

وحينما وصل رسول "زاقين" إلى "مليتسا"، وسمعت توسلاته، وما وصلت إليه حاله؛ فإنها تُشفق عليه، وتطلب من أبيها، أن يعفو عنه، ولكن أباها يطلب منها أن تتريث، حتى يصعد إلى بيت همدراش، ويستفتي أهل العلم في أمره، ويأخذ رأيهم في هذه المسألة[4].

---

[1] מתתיהו, בגידת הזמן, עמ' 34.

[2] שם, עמ' 37.

[3] שם, עמ' 39.

[4] שם, עמ' 42.

وقد أجمعت الآراء على أنه لا عودة له، وذكر الحاخام الأكبر، في النهاية، إن كل من يطلق زوجته، لا يسكن في دارها ولا تسكن في داره؛ ولذلك فإن محوقيق الذي طلق "مليتسا"، لا رجوع له، ولا يجوز له أن يسكن في دارها؛ كما لا يجوز لها هي الأخرى، أن تسكن في داره؛ ولذلك حكموا بالتفريق بينهما، كما أقروا عليه اسم "زاقين"، إلى أن يلقى ربه. كما حكموا عليه، أيضا، بأن يعيش بقية حياته، مع "الشيبة"، حتى يعود إلى التراب، وأن يرعاها، وينفق عليها؛ وألا يحتقر تجاعيدها، أو مشيب رأسها[1].

## رابع عشر: الرسول يعود إلى "زاقين" بنسخة من الحكم:

وتنتهي الأحداث بعودة الرسول، ومعه حكم المحكمة، وحينها أجهش "زاقين" بالبكاء، وأخذ ينوح ويولول؛ لأنه لا سبيل للعودة إلى الشباب بعد المشيب؛ ولا سبيل للعودة إلى "حفتسيباه"، ولا سبيل إلى إصلاحها. ويقرر، في النهاية، الرضوخ للشيبة؛ لأنه لا مهرب منها، ولا حيلة للعودة إلى أيام الشباب.

## خامس عشر: غرض الرسالة والقيمة التي تحملها:

ثم يختم "متتيا" الرسالة ببيان الغرض منها، وهو أنه لا ينبغي النظر إلى هذه الرسالةِ كغيرها، من الرسائلِ الأدبيةِ، أو القصائد الشعرية؛ وذلك لأنها تحمل معنى داخليًّا، ورمزًا خفيًّا، ينبغي تدبره، عند مطالعة الرسالة، للوصول إلى المعنى الحقيقي.

ويبين "متتيا" إن الغرض من الرسالة، يتمثل في أن هناك من ينعم الله عليه بالعلمِ والمعرفةِ، والقلب النقي الألمعي؛ فينكب على الدراسة في مقتبل حياته، حتى يظن أنه قد ملك نواصي العلوم والمعارف، وأنه ليس ثمّ من هو أعلم منه؛ حينئذ يترك سبيل العليم، ويمضي خلف الزمان، ويسير خلف الحمقى، ووراء الراقصين والراقصات، وينجذب خلف هواه؛ حتى يصل إلى نهاية عمره؛ حينئذ يندم على كل ما فاته، ويقول يا ليتني سمعت صوت سادتي، كيف أفنيت شبابي في لغو وفي عبث، ليتني أعود إلى سابق عهدي، فأسلك الصراط القويم ولا يفتتني الزمان؛ ومع ذلك يجب على الإنسان ألا ينسى نصيبه من الدنيا؛ ولكن بالاعتدال، بلا إفراط ولا تفريط[2].

---

[1] מתתיהו, בגידת הזמן, עמ' 37.

[2] שם, עמ' 48, 49.

## المبحث الثاني: البنية السردية لمقامة "غدر الزمان":

### أولا: البنية الاستهلالية:

تخلت مقامة "غدر الزمان" عن الصيغة الاستهلالية، المعروفة في المقامة العبرية، منذ بدايتها الأولى، عند "שלמה בן צקבל" "سليمان بن صقبل"، و "יהודה אלחריזי" يهودا الحريزي، وصولًا إلى "עמנואל הרומי" "عمانوئيل الرومي"، والذي يبدأ بكلمة: "נאום....." بمعنى حديث أو خطاب، يتبعه اسم راوي المقامة[1].

وقد استغنى "متتيا" عن هذه الصيغة المعروفة، واستبدلها بمقطوعة شعرية، يقول فيها:

דברי נרגן בן מתאונן  על קורותיו משל חבר
הן כליותו בי אשתונן  את האזן כדי לשבר
והיה עזרי דיעה חוכן  ומעתה אתחיל לדבר[2]

أقوال متذمر ابن شاك / عن سيرته ألفّ مثلا

طعنت في كليتي / ليشنف الآذان

فكان عوني يهدأ من الروع/ ومن الآن أبدأ الحديث

هذه المقطوعة الشعرية، تؤدي نفس دور الصيغة الاستهلالية ، من حيث تهيئة المتلقي، قبل الولوج إلى السرد؛ فهي بمثابة تمهيد له من ناحيةٍ، ومن الناحية الأُخرى، تقدّم الأحداث للمتلقي، وتعطيه فكرةً عامةً حولها، وحول قيمتها الفنية والإبداعية[3].

### ثانيا: مستويات السرد:

تكشف مقامة "غدر الزمان" عن مستويين للسرد، على النحو التالي:

---

[1] ينظر: مناع عبد المحسن، المقامة بين العربية والعبرية، ص 235.

[2] מתתיהו, בגידת הזמן, עמ' 1.

[3] ينظر: إلهام القراله، السرد في المقامة المضيرية لبديع الزمان الهمذاني، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدمنهور، جامعة الأزهر، ع 4، ج 5، 2019م، ص 869.

## 1. مستوى الراوي الخارجي:

وهو الراوي الذي يقوم بسرد حكاية، لا يُشارك فيها "أي أنه ليس شخصية رئيسة أو فرعية، ودوره يقتصر على رواية الأحداث"[1].

والراوي الخارجي، في مقامة "غدر الزمان"، شخصية مجهولة، تقبع خارج السرد، ولا تشارك فيه بشكل من الأشكال؛ وظيفتها السردية، هي تقديم البطل – الذي يحكي حكايته الخاصة– للمتلقي فقط؛ ثم يختفي بعد ذلك، مفارقًا مرويه، دون أن يعاود الظهور مرةً ثانيةً، ودون أن نعثُر له على أثر طوال المقامة؛ ولأن وظيفته السردية، هي تقديم حكاية غيره، فإنه يستعمل ضمير الغائب"גוף שלישי"؛ حيث نجده يقول في مستهل المقامة:

"זה ספר תולדות האדם. בחיק הזמן היה נרדם. וזה משפט הנענר ומעשהו. והתלאה אשר מצאתהו. אמת משל היה, דברי מתתיה מן השביה. אשר הוגלה מארץ נוד. ולא ידע בפש מאד. ויהי כשלשים שנה. לצאתי מקריה נאמנה. אל ארץ צלמות וציה.... הואיל מתתיה באר. תולדותיו מסעיו וסיבתו. וכל המוצאות אותו. בשנת החמשים שנה לצאתי לאויר העולם הזה"[2].

"هذا كتاب تاريخ الرجل. الغافل في حضن الزمان. وهذا حكم الفتى وصنيعه. والمشقة التي أصابته. حقا كان مثلا، حديث متتيا من السبي. الذي أُجلي من أرض نود. "ولم يبالي بكثرة الزلات"[3]. وكان بعد حوالي ثلاثين سنة. من خروجي من القرية الآمنة. إلى أرض الجحيم والخراب... بدأ متتيا يشرح. تاريخه وأسفاره وسببها. وكل ما صادفه. في الخمسين السنة من لخروجي لهواء هذا العالم"

## 2. مستوى الراوي الداخلي:

وهو الراوي المعلوم، الذي يأخذ على عاتقه رواية حكايته للمتلقي، من خلال رؤيته الذاتية، وتجربته الخاصة، بشكل مباشر[4].

---

[1] نبيل حمدي الشاهد، العجائبي في السرد العربي القديم، الوراق للنشر، القاهرة، ط 1، 2012م، ص 36.

[2] מתתיה, בגידת הזמן, עמ' 4.

[3] اقتباس من أيوب 35 / 14.

[4] ينظر: نبيل حمدي الشاهد، العجائبي في السرد العربي القديم، ص41.

ولأن هذا الراوي يتحدث عن نفسه، فهو يستعمل ضمير المتكلم "גוף ראשון"، والذي يتولى رواية الأحداث، بعدما يعرّفنا به الراوي الخارجي، والذي ينسحبُ هو إلى الخلف، مقدمًا إياه إلى الأمام ليحكي لنا حكايته، التي هو بطلها؛ حيث نجده، في مستهل حديثه، يقول:

"בשנת החמשים שנה לצאתי לאויר העולם הזה. אשר לגוים רבים יזה. טרם רוח הזמן בי עבר. ישטף וגבר. ואני היותי על נהר כבר. ושם הנהר מי מרין... ואהי רועה בצאן אחר המדבר... ורוח נשאתני בין הארץ ובין השמים"[1]

"في سن الخمسين سنة من خروجي إلى هواء هذا العالم. "الذي ينضح أمما كثير"[2]. قبل أن تمر على ريح الزمان. يغمر ويطغى. وأنا كنت على نهر خابور. واسم النهر ماء المرارة... فكنت أرعى الغنم خلف الصحراء... فحملتني ريح بين السماء والأرض".

## ثالثا: الشخصيات:

تُعدّ الشخصيات، عنصرًا رئيسًا في الانتاج القصصي؛ فهي الأساس الذي يأخذ على عاتقه تحريك الأفعال والأحداث؛ التي حينما تنتظم في سلكٍ واحدٍ، تُخرج لنا في النهاية الانتاج القصصي[3].

وتنقسم الشخصيات في مقامة غدر الزمان "בגידת הזמן" إلى نوعين؛ شخصياتٍ ناميةٍ، تتحكم في سير أحداث المقامة وتوجيهها، وشخصياتٍ مسطحةٍ، تؤدي دورًا محددًا في تكوين بنية المقامة.

### 1 _ الشخصيات النامية"Round Character ":

والشخصية النامية هي "التي يتم تكوينها بتمام القصة، فتتطور من موقف إلى آخر، ويظهر لها في كل موقف تصرفٍ جديدٍ يكشف لنا عن جانب جديد منها"[4].

---

[1] מתתיה, בגידת הזמן, עמ' 4.

[2] إشعياء 52 / 15.

[3] ينظر حول هذا المعنى: سعيد يقطين، قال الراوي "البنيات الحكائية في السيرة الشعبية"، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، 1997م، ص 87.

[4] عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه دراسة ونقد، دار الفكر العربي، 1434 هـ/ 2013م، ص 108.

ويعرفها "جيرالد برنس" أيضًا بأنها "شخصية معقدة، متعددة الأبعاد، لا يمكن التنبؤ بها، قادرة على الإتيان بالتصرفات المدهشة المقنعة"[1]. وينتمي إلى هذا النوع من الشخصيات في المقامة، شخصية واحدة، هي:

### מתתיה "متتيا":

وهو بطل المقامة وراويها، في نفس الوقت، الذي يروى لنا حكايته، من البداية في الصحراء القاحلة، ثم انتقاله إلى "قريات سفر"، والعيش في بيت مناحم، وزواجه من مليتسا؛ ثم خروجه بعد ذلك من "قريات سفر"، ولقاؤه بالزمن، وافتتانه بكلامه، وزواجه بحفتسيباه؛ وصولًا في النهايةِ، إلى حكايته مع الشيبة.

والسمة البارزة هنا، هي تغير اسم "متتيا"، مع كل تغيّر في سير الأحداث؛ فهو حينما يتزوج "مليتسا"، يتغير اسمه إلى "מחוקק" "محوقيق"؛ وحينما يتزوج "חפציבה" "حفتسيباه" يتغير اسمه إلى "رجل الوبر" "פרד"؛ وفي النهاية، حينما يطلق "حفتسيباه"، ويتزوج الشيبة، يتغير اسمه إلى "זקן" شيخ.

### رمزية تغيير اسم:

يعد تغيير اسم البطل، من الأمور التي تحمل دلالةً رمزيةً خاصةً، وذلك على النحو التالي:

### أ. الاسم "מתתיה" "متتيا":

في البداية، كان بطل المقامة يُعرف باسم "מתתיה" "متتيا"؛ وهو اسم يتكون من مقطعين، الأول: "מתת" التي تعني: "מתן" عطية، "מתנה" هبة، "תשורה" منحة"[2] والثاني: "יה" وهو اختصار لاسم الرب: "יהוה"؛ وبالتالي فإن معنى الاسم يصير"מתנת יהוה" أي: "عطية الرب، أو هبة الرب"[3].

### ب. الاسم "מחוקק" "محوقيق":

وحينما تزوج متتيا "مليتسا"، تغيّر اسمه إلى "محوقيق" "מחוקק"؛ وهي كلمة مشتقة من الفعل "חקק" بمعنى نحت أو نقش أوسنّ؛ وبالتالي، فإن كلمة "מחוקק" تعني: الشخص الذي يدوّن بمادة

---

[1] جيرالد برنس، قاموس السرديات، ترجمة سيد إمام، ميريت للنشر، ط 1، 2003م، ص 172.

[2] אבן שושן, אברהם: המלון החדש, הוצאת קרית ספר בע"מ ירושלים, כרך שלישי, עמ' 1598.

[3] שם, עמ' 941.

صلبة، كالمعدن، أو الحجر، أو الخشب؛ أو الشخص الذي يشرّع القوانين[1]. ولهذا الاسم دلالة في حياة البطل في هذه الفترة، فهو من ناحية، قد يدلّ على شدة حرصه على إحكام الأسفار المقدسة، وكأنه نقشها في قلبه وعقله بآلة صلبة؛ ومن الناحية الأخرى، يدلّ على تفقهه –في تلك الفترة– في الأسفار المقدسة، حتى صار ذا قدرة كبيرة، في سن وتشريع القوانين والأحكام.

### ج. الاسم "פרד" "بغل":

بعد أن طلق "متتيا" "مليتسا"، وانصاع لنصيحة الزمان، وتزوج "حفتسيباه"؛ فإن اسمه يتغير إلى "פרד" "بغل"؛ والبغل يعرف بالقوة والفتوة، وهو مع ذلك عقيمٌ لا ينجب؛ وهكذا، هو بطل المقامة، في فترة شبابه، ينساق وراء الشهوات والملذات؛ ولكنه لم يفطن إلى أن الشهوات لن تخلف عليه شيئا؛ فهي عاقر، وهو عقيم.

### د. الاسم "זקן" "شيخ":

حينما تهرب "حفتسيباه" من "פרד""بغل"، ويذهب "متتيا" إلى الزمان، شاكيًا من ابنته وخيانتها له؛ فإنه يطلب منه أن يتأقلم مع وضعه الجديد، وألا يطلب عودة "حفتسيباه"، ثم يقدّم له ابنته الأخرى المدعوة "השיבה" "الشيبة" ليتخدها زوجة بدلًا من الأولى؛ ثم يغيّر اسمه من "פרד" "بغل" إلى "זקן" "شيخ"؛ وهي تسمية ملائمة للشيبة والشيخوخة، بعدما وصل البطل إلى نهاية العمر، ولم يعد له رغبة في الشهوات؛ ولم يعد لها، هي الأخرى، رغبة فيه.

## 2_ الشخصيات المسطحة"Flat Character":

وتُسمى أيضا بالشخصية الجاهزة، وتعرف بأنها "الشخصية المكتملة التي تظهر في القصة –حين تظهر– دون أن يحدث في تكوينها أي تغير، وإنما يحدث التغير في علاقاتها بالشخصيات الأخرى فحسب"[2].

والسمة البارزة لهذا النوع من الشخصيات، هي أنها تدور "عادة حول فكرة واحدة، أو صفة دائمة لا تتغير طوال القصة"[3]. ومن الشخصيات، التي تنتمي إلى هذا النوع، في مقامة "غدر الزمان":

### أ. מנחם הסופר "مناحم الكاتب":

---

[1] שגיב, דוד: מילון עברי ערבי לשפה העברית בת זמננו, הוצאת שוקן, ירושלים ותל–אביב, מהדורה שלשית, 1990, עמ' 911.

[2] عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه دراسة ونقد، ص 108.

[3] محمد زغلول سلام، دراسات في القصة العربية الحديثة أصولها اتجاهاتها أعلامها، دار المعارف، ص 17.

وهو أحد حراس "قريات سفر"، والذي استضاف في بيته "متتيا" بطل المقامة، بعدما صادفه على أبواب المدينة، بعد خروجه من الصحراء؛ وذلك قبل أن يغويه الزمان، ويزوجه ابنته "مليتسا".

### ب. מליצה "مليتسا":

وهي ابنة مناحم، والتي يقع "متتيا" في حبها، ثم يتقدم لخطبتها، ويتزوجها؛ ثم ما يلبث أن يطلقها، وينفصل عنها، بعد أن يلتقي بالزمان، الذي يقدم له ابنته "حفتسيباه".

### ج. הזמן "الزمان":

والدور الذي يقوم به "الزمان"، هو غواية البطل في شبابه، من خلال حضّه على التخلي عن "مليتسا"، وتقديم "حفتسيباه"، ليتزوجها؛ ولكن حينما يدركه المشيب؛ فإن "حفتسيباه" تتخلى عنه، وتنطلق وراء الفتيان والشباب؛ وحينما يذهب متتيا شاكيا إلى الزمان؛ فإنه يخبره أن الشيب قد علاه؛ ومن الأفضل له أن يقترن بابنته الأخرى، المعروفة بالشيبة، بدلًا من سعيه لعودة " حفتسيباه ".

### د. חפציבה "حفتسيباه":

وهي بنت الزمان، التي يقدّمها لمتتيا، ليتزوجا، بعد طلاق مليتسا. ويعيش متتيا مع "حفتسيباه"، طوال فترة شبابه، في الملذات والمسرات، غير عابئ بشيء آخر؛ ولكن حينما يصل إلى مرحلة الشيخوخة، وتتملك منه الأمراض، ويقل ماله؛ تتخلى عنه "حفتسيباه"، وتنطلق باحثة عن ضحية أخرى من الفتيان.

### د. "השטן" الشيطان:

ويأتي دور الشيطان، في أنه حينما يرى بطل المقامة، غارقًا في الشهوات والملذات، يذهب إلى "الزمان"، ويطلب منه أن يرفع يده عنه، وأن يسلمه له؛ ليرى بعدها، هل سيبقى وفيًّا للزمان أم لا؛ فيقبل "الزمان" عرض "الشيطان"، الذي يأخذ على عاتقه اختبار البطل بالأمراض والأسقام، وهلاك ماشيته وجميع مقتنياته؛ ويتخلى الزمان عنه، كما تتخلى "حفتسيباه" زوجته عنه.

### هـ. "השיבה" الشيبة:

وهي ابنة الزمان الثانية، التي يقدّمها لمتتيا، بعد تخلي زوجته الأولى"حفتسيباه" عنه، وبعدما يفقد أمواله وثرواته، وشبابه ونضارته، ويصير شيخًا هرمًا؛ حيث يعرض الزمان على متتيا الزواج بالشيبة، والتي ستبقى معه إلى نهاية العمر؛ ولشدة معاناة البطل مع الشيبة، فإنه يلجأ في نهاية عمره إلى

صهره الأول "مناحم"، ولزوجته الأولى "مليتسا"؛ ولكن "بيت همدراش" يرفض عودته بإجماع الآراء، ويقرّ عليه اسم "زاقين"، إلى نهاية عمره.

## 3. دلالة الشخصيات الرمزية:

تعدّ مقامة "غدر الزمان" "בגידת הזמן" مقامةً رمزيةً؛ فهي تستخدم تقنية الأنسنة[1] في تقديم شخوصها، وهي شخوص معنوية كالزمان"הזמן" والبلاغة "המליצה" والشيبة"השיבה"...إلخ؛ حيث يتم إضفاء الصفات الإنسانية عليها، فصارت تتصرف وتتحدث مثل الإنسان تمامًا بتمامٍ؛ وتعدّ هذه السمة، من أبرز سمات الأدب الرمزي؛ حيث يتخذها الأديب، أو الكاتب، ستارًا يتخفّى ورائه، ليقول ما لا يمكن أن يبُوح به، بشكلٍ صريحٍ ومباشرٍ، لاعتباراتٍ رقابيةٍ كثيرةٍ؛ قد تتمثّل في سلطةٍ دينيةٍ، أو سياسيةٍ، أو اجتماعيةٍ، أو كلها معًا.

### أ. رمزية "متتيا" و "مليتسا":

يرمز بطل المقامة "متتيا"، إلى "اليهودي" –بشكل عام– الذي كان يعيش في تلك الحقبة في إسبانيا المسيحية؛ والذي يبدأ حياته بالارتباط بالفتاة الحسيبة النسيبة المدعوة "מליצה" "مليتسا"[2]؛

---

[1] يجمع الباحثون والدارسون على أن الأنسنة هي "האנשה" "personifiction" هي تقنية أدبية تقوم على إضفاء الصفات الإنسانية على كل ما هو غير إنساني، ويشمل ذلك جميع الحيوانات بكافة أنواعها وأشكالها، وكذلك النباتات، والجمادات، وكل ما في الطبيعة من موجودات. كما يشمل ذلك أيضا جميع الأفكار والقضايا المعنوية، كالموت، والحياة، والفقر، والغنى وما إلى ذلك من الأمور المعنوية المجردة، التي لا يمكن إدراكها إلا بالفكر والعقل؛ بحيث تصير هذه الموجودات ناطقة كالإنسان، وتفكر، وتشعر، وتتصرف مثله، مع الحفاظ على خيط رفيع يربطها بجوهرها الأول، التي لا تنسلخ تماما عنه. ينظر:

(1) فرج قدري الفخراني، الخصائص الأدبشعبية في كتاب "בן המלך והנזיר" "ابن الملك والناسك" لشموئيل يوسف بن حسداي – الأنسنة أنموذجًا، مجلة كلية الآداب بقنا، عدد (36)، 2011م، ص 486.

(2) مجدي وهبه، معجم مصطلحات الأدب إنجليزي فرنسي عربي، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1974م، ص 398.

(3) אבן، יוסף: מילון מונחי הסיפורת, ירושלים, תשנ"ב, עמ' 136.

[2] تعني كلمة "המליצה" في قاموس سجيف البلاغة، والفصاحة، والبيان. كما تعني الكلام المنمق، أو الطنان. وفي قاموس إفن شوشان "המליצה" تعني الحكمة أو المثل أو الأحجية، كما تعني أيضا الأسلوب الشعري الذي يمتاز بالوزن والقافية. والمقصود بالبلاغة هنا المقرا والتلمود، وجميع النصوص العبرية المُتعلقة بالشّريعة اليهودية، والتي كان اليهود يحرصون على تلقينها لأبنائهم، في فترة الشباب. ينظر:

- אבן שושן, אברהם: המלון החדש, כרך 3, הוצאת קרית–ספר בע"מ, ירושלים, עמ' 1366.
- שגיב, דוד: מילון עברי ערבי לשפה העברית בת זמננו, עמ' 968.

والتي ترمز إلى التوراة، وجميع أسفار اليهود المقدسة؛ والتي يجب على كل يهودي أن يدرسها ويتعلمها في مقتبل حياته. ومن الجدير بالذكر إن دراسة التوراة، قد تعرضت لحالةٍ من التّدني والإنحطاط، في إسبانيا المسيحية، في نهاية القرن الرابع عشر وبداية القرن الخامس عشر الميلاديين، بشكلٍ جعل غيرُ واحدٍ من يهود ذلك العصر، يوجهون اللوم والعتاب لأبناء جلدتهم، بصفتهم مسؤلين جميعًا، عمّا وقع لدراسة التوراة، ودارسيها، في تلك الفترة[1].

ومن هنا يتضح لماذا تخلى "منتيا"، عن محبوبته "مليتسا"، بعد السنوات العشر، التي قضاها في كنفها، يرعاها ويحفظها ليلًا ونهارًا؛ لكنه لم يجد سوى البؤسِ والفاقةِ. ثم يتسائل، من سينقذَه من هذا الوضع المتردي؛ أهم حاخامات التلمود، أمثال: "ربا" "רב רבא"[2]، وحسدا "רב חסדא"[3]، وآحا "רב אחא"[4]...إلخ. الذين لم يجن من ورائهم شيئًا؛ أم أبواب التلمود، مثل باب الغوث، والأضرار، وموعيد، والطهارة، والمقدسات، والنساء؛ التي ضيّع الأيام والليالي في دراستها؟!

إن كل ذلك، لم ينفعه بشيء، ولم يجلب عليه سوى الفقر؛ ولذلك قرّر التّخلي عنه، والاشتغال بالأمور الدنيوية؛ حيث يقول:

"וכמה אבדתי ימים ושעות בעסקי בסדרי ישועות ובסדרי נזיקין. כל איברי מתפרקים. ובסדר מועד ובסדר טהרות. חפשתי. ולא מצאתי אבנים יקרות. ובסדר קדשים ובסדר נשים.

---

[1] ومن أبرز هؤلاء، كاتب يهودي معاصر لمنتيا، وهو الحاخام "شلومو العمي" في كتابه "كتاب الأخلاق" "ספר המוסר"P والذي تطرق فيه، لما وصل إليه حال دراسة التوراة في عصره، من تراجع وانحدار، ولما وصل إليه حال دارسي التوراة والشريعة من فقر؛ الأمر الذي جعل معه هذا النوع من الدراسة، غير محبذ لليهود، بعدما شاهدوا ما يعانيه أهلهما من ضيق العيش وسوء الحال. وهو نفسه الوضع، الذي جعل اليهود، يقدمون على تعليم أولادهم، أخس الحرف، وأحط المهن؛ من أن يتعلموا التوراة، بعدما شاهدوا حال المشتغلين بها.

[2] الحاخام ربا "רבא" (ولد سنة 280 وتوفي سنة 355م) من كبار الجيل الأول من الأموارائيم، في العراق في القرن الرابع الميلادي. عُرف بكثرة اختلافاته مع الحاخام أبايي "אביי" في الجمارا. عمل رئيسا لمدرسة بومباديثا لمدة 14 عاما. (הימן, הרב אהרן: ערך "רבא", תולדות תנאים ואמוראים, לונדון, תר"ע, חלק ג, עמודים 1057– 1039. )

[3] الحاخام حسدا "רב חסדא": من كبار الأمورائيم في العراق في الجيل الثاني والثالث، في القرنين الثالث والرابع الميلاديين. كان من تلاميذ "ربا. ( הימן, הרב אהרן: ערך "רב חסדא (הכהן)", תולדות תנאים ואמוראים, חלק ב, עמ' 511–519.)

[4] الحاخام آحا "ר' אחא": عاش في فلسطين في الجيل الرابع للأمورائيم، ويعد من كبار الحاخامات في جيله في فلسطين.

_ אדרי, יהודה: בנתיב האמוראים תקופתם. דמותם ומדבריהם, ירושלים, תש"ם, עמ' 45.

איה רכב ואיה פרשים. ומה לי עוד תועלת לעסוק בהלכה. ולא עלי לגמור המלאכה"[1]. "وكم ضيعت الأيام والساعات في اشتغالي بأبواب الغوث وأبواب الأضرار. حتى تفككت أوصالي. وفي باب موعيد وطهاروت بحثت. ولم أجد أحجارًا كريمةً. وفي باب المقدسات والنساء. أين الركوبة وأين الفرسان. وماذا يفيدني الاشتغال بالشريعة. فليس علي أن أتم العمل "

## ب. رمزية "الزمان" و "حفتسيباه":

حينما يرى "متتيا" حالته هذه؛ فإنه يُطلّق التوراة والشريعة، وينطلق باحثًا عن مخرج لضائقته معها؛ فيقابل الزمان، في صورة رجلٍ مهيبٍ، قويّ؛ والزمان هنا، يرمز إلى البيئة المحيطة باليهود والتي فرضت نفسها على اليهود؛ كما فرضت عليهم هذا التفكير الدنيوي البحت. وحينما يرى الزمان رثاثة حاله، ويعرف قصته ينصحه بأن يطلق "مليتسا"، التي لم يجني من ورائها سوى الفقر والفاقة؛ فتذهب هي لحال سبيلها، أما هو فيعرض عليه ابنته الجميلة "حفتسيباه" "חפצי בה"[2] للزواج بها، ويعده أنه سيعيش معها، في الترف والنعيم.

و "حفتسيباه" "חפצי בה" هنا، ترمز إلى شهوات الحياة الدنيا، وملذاتها؛ بدايةً من الزواج بالمرأة الجميلة، والسكن في بيت واسع فخم، والثياب الحسنة الأنيقة، والطعام اللذيذ الشهي، وجميع الملذات الأخرى كالملك، والسيادة، والذهب، والفضة.

وهذا يوضّح إلى أي مدى انغمس يهود إسبانيا المسيحية، في تلك الفترة، في هذه الملذات والشهوات من جانب؛ ومن الجانب الآخر، يوضّح إلى أي مدى طرح هؤلاء اليهود، الدين والشريعة وراء ظهورهم؛ فلم يكن لهم همّ إلا جمع الأموال والثروات، والتّنعم في الملذات فقط.

لكن "متتيا" لم يلتفت إلى حقيقة الزمان، وأنه لا يدوم على حال، وأنه متقلب غدَّار؛ فبعد أن كثرت أمواله وعياله؛ نجد الزمان، يعود، فيسلبه المال، والعيال، والصحة؛ كما نجد "حفتسباه" "חפצי בה"

---

[1] היצהרי, מתתיה: בגידת הזמן, עמ' 14, 15.

[2] تظهر الرغبات والشهوات في شكل فتاة جميلة أنيقة تُدعى "חפצי בה"، التي تعني حرفيا: "رغبتي فيها"، "شهوتي فيها". وكلمة "חפצי בה" هي في الأصل كلمة مقرائية، أُطلقت مرة على زوجة حزقياهو ملك يهودا(ملوك الثاني 21 / 1)، ومرة أُخرى كانت تُطلق ويُقصد بها الإشارة إلى فلسطين من قبل الرب (إشعياء 62 / 4) (אבן שושן, אברהם: קונקורדנציה חדשה לתורה נביאים כתובים, הוצאת קרית ספר בע"מ, ירושלים, 1985, עמ' 390 ). والكلمة مكونة من شقين، الشق الأول كلمة "חפץ" التي تعني: رغبة/ مرام/ مأرب/ بُغية/مُشتهى، والشق الثاني هو حرف الجر "ב" مضافا إليه ضمير الغائبة. والمقصود بالرغبات والمُشتهيات كل ما يشتهيه الإنسان ويرغب في حيازته من أمتعة الدنيا، من مأكل، وملبس، ومشرب وما إلى ذلك من أعراض دنيوية، والتي كان بطل المقامة يفتقر إلى الحد الأدنى المطلوب منها لمواصلة الحياة، جراء ارتباطه بالبلاغة، وحرصه على دراسة التوراة والشريعة.

(التي ترمز إلى الشهوات) تتخلى هي الأخرى، عن زوجها؛ بعدما كبر سنه، وانحنى ظهره، وشاب شعره، وذهبت تجرى وراء الفتيان.

وهكذا هي الأماني والرغبات، التي كانت تسيطر على اليهودي في مرحلة الشباب، وتجعله يتخلى عن كل شيء في سبيلها ولأجلها؛ أما وقد شاب وهرم، فلا حاجة لها فيه، كما أنه لا حاجة له فيها؛ وربما كانت هذه مشكلة المشاكل، ليهود إسبانيا المسيحية، في تلك الفترة؛ وهو ما أراد أن يرمز إليه متتيا في المقامة؛ وهو أن اليهود، الذين هجروا التوراة والتلمود في صغرهم، وأغواهم الزمان، وانطلقوا خلف أمانيهم، ورغباتهم، وشهواتهم؛ فإن الزمان قد غدر بهم في النهاية؛ وهو نفسه الذي يسلمهم إلى الشيخوخة، والمرض، والوهن؛ بعدما انقضت أعمارهم في الشهوات والملذات.

وهو نفسه الذي حدث، في النهاية؛ حيث نجد الزمان، يقدّم إلى "متتيا" ابنته الأخرى، التي تدعى "الشيبة" "השיבה"، ويطلب منه أن يغير اسمه إلى "زاقين"؛ وحينما يذهب ليعقد عليها، نجدها تملى عليه شروطها، وهي رعشة الركبتين، وضعف النظر، وألم الأسنان، ووهن اليدين، والزحف على الركبتين[1]؛ فيقبل "متتيا" مرغمًا بكل هذه الشروط، ويضطر لأن يعيش مع "الشيبة"، بعد أن قضى شبابه كله، منغمسا في الملذات والشهوات مع محبوبته "مليتسا".

## رابعا: الزمن "Tense":

يعدّ الزمن مكونًا أساسيًّا من مكونات السرد، ولا يتخيل سرد بدون زمن؛ إذ إنه هو الذي يوضّح دلالة الأحداث داخل السّرد، كما أنه هو الذي يقوم بتحديد مساراتها[2]. ويعرف "جيرالد برنس" الزمن بأنه: "مجموعة العلاقات الزمنية –"السرعة" speed، "الترتيب الزمني" order، "المسافة" distance، إلخ– القائمة بين المواقف والأحداث المروية وسردها"[3]. ويجب التفريق بين "زمن القصة" و "زمن السرد"؛ فالأول خاضع لتتابع الأحداث القصصية المنطقي، أما الثاني فلا يخضع لهذا التتابع[4]. ويحدد "جنيت" أربع علاقات ممكنة بين **زمن السرد، وزمن القصة**، إذا ما اتخذنا "السرعة" معيارًا لحركيّة الزمن[5]؛ وهي:

---

[1] מתתיה, בגידת הזמן, עמ' 33.

[2] أسامة محمد البحيري، تشكيل الزمن السردي في السيرة الذاتية السعودية: قراءة في "ذكريات طفل وديع"، النادي الأدبي الثقافي، جدة، مج 17، ج 66، 65، 2008م، ص 458.

[3] جيرالد برنس، قاموس السرديات، ترجمة: السيد إمام، ص 198.

[4] ينظر: حميد لحمداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، ط 1، 1991م، ص 73.

[5] ينظر: حليمة مصباح الجلاب، بنية الزمن السردي في القصة الليبية القصيرة: نماذج من الكتابة النسوية، مجلة شمالجنوب، جامعة مصراته، كلية الآداب، ع 8، 2016م، ص 117.

### 1_ الحذف "Ellipsis":

وهو تجاوز بعض الأحداث الحكائية، دون التعرض إلى ما وقع فيها؛ بُغية تسريع إيقاع السرد إلى أقصى حد[1]. ويظهر الحذف كثيرًا، في مقامة "غدر الزمان"؛ فعلى سبيل المثال، يذكر "متتيا" إنه قد عاش في بيت "مناحم الكاتب"، ومع ابنته "مليتسا" عشر سنوات؛ حيث يقول: "ואשב עם האיש כעשר שנים. הייתי שומר אמונים. ואוהב מליצה בתו. וסר אל משמעתו. ואתעלם עמה באהבים. שחרים וערבים"[2]. "فمكثت مع الرجل حوالي عشر سنوات. حافظًا للعهد. محبًّا لميليتسا ابنته. ومذعنًا له / خاضعًا لأمره. وأسعد معها بالحبّ. صباحًا ومساءً".

فالكاتب هنا، قد تجاوز هذه الفترة الزمنية المحددة كلها، ولم يتعرض مطلقًا، إلى الأحداث، التي صادفته خلالها؛ وترك الأمر لخيال القارئ، لملأ هذه الفجوة الزمنية.

وحينما ترك "متتيا" بيت "مناحم"، وطلق ابنته، وأغواه الزمان، وزجه ابنته "حفتسيباه"، وأنجبت له "قايين" و "هابيل"؛ نجدُ حذفًا كاملًا، للفترة التي أعقبت ولادة هذين الولدين، إلى أن شبَّا، وصارا رجلين؛ حيث يقول: "ותלד את קין ואת הבל אחיו. ופרינו בארץ כי הרחיב. ויגדלו הנערים ויהי הבל רועה אוילים וקין שומר אוילים. און ועמל מעשיהם"[3] "فولدت قايين وهابيل أخيه. "فأثمرنا في الأرض وأوسع"[4]. وكبر الفتيان فكان هابيل راع حمقى وقايين حارس حمقى. إثم وجهد عملهما".

فهو هنا، أيضًا، قد حذف مدةً زمنيةً غير محددةٍ، تبدأ من ولادة هذين الولدين، إلى أن شدّ عودهما، وصارا رجلين؛ والسبب في هذا الحذف هو تسريع إيقاع السرد، والقفز فوق الزمن، وما وقع فيه من أحداث، ربما لا تخدم المتن الحكائي، ليصل إلى الأحداث، التي يريد الكاتب تسليط الضوء عليها؛ ولو أنه توقف، عند كل فجوة من تلك الفجوات الزمنية المحددة، أو غير المحددة، لأصبح لدينا تفريعات سردية لا حصر لها، ولن نصل في النهاية إلى نهايةٍ واضحةٍ محددةٍ.

---

[1] ينظر: عبد العالي بو طيب، إشكالية الزمن في النص السردي، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مج 12، ع 2، 1993م، ص 138.

[2] מתתיה, בגידת הזמן, עמ' 14.

[3] שם, עמ' 25.

[4] اقتباس من (التكوين 26 / 22).

## 2_ الخلاصة "Summary":

هي تعمل على تسريع إيقاع السرد السريع ، وتهدف إلى "تلخيص حوادث عدة أيام أو عدة شهور أو سنوات في مقاطع معدودات أو صفحات قليلة، دون الخوض في ذكر تفاصيل الأشياء أو الأقوال"[1]. وللخلاصة وظائف سردية كثيرة، أبرزها:

### أ. المرور على فترات زمنية طويلة[2]:

ومن ذلك على سبيل المثال، تلخيص "متتيا" لفترة المرض، الذي أصابه، بعدما تعرض لاختبار، من قبل "أبناء الزمان" (نوائب الزمان)، ومن قبل الشيطان؛ حيث يقول: "וירבו הימים אני מתגולל בצירי וחבלי. וכמעט נטיו רגלי"[3]. "فكثرت الأيام وأنا أتمرغ في آلامي وأحزاني، كما زاغت قدمي". فهذا المقطع السردي، يلخص فترة المرض، التي مر بها "متتيا"، وما لقيه في هذا المرض من ألم وحزن.

### ب. عرض الشخصيات الفرعية:

وعلى وجه الخصوص، تلك الشخصيات الفرعية، التي لا يتّسع النص لمعالجتها فنيًّا[4]. فعلى سبيل المثال، حينما يتعرض "متتيا" للحارسين، اللذين كانا يقفان على باب "قريات سفر"، مدينة "مناحم" الكاتب؛ فإنه يقول: "הנה שני בחורים מילדי העברים. האחד סופר מנחם. מאפרת היא בת לחם. והילד השני הימן התימני. ממשפחת העירני"[5]. "إذا بشابين من أبناء العبرانيين. الأول اسمه الكاتب مناحم. من أفرات هي بيت لحم. والولد الثاني هيمان التيماني. من قبيلة العيراني".

فمن خلال هذا المقطع السردي، يقدم "متتيا" لشخصيتين فرعيتين من شخصيات المقامة، الأولي هو شخصية "مناحم الكاتب" والثانية هي شخصية "هيمان التيماني"؛ ولأنها شخصيات فرعية، فلا مجال هنا للاستطراد، لمعالجتها بشكل فني؛ ولذلك لجأ إلى تسريع السرد، عبر التلخيص، للانتقال إلى ما هو أهم بالنسبة للمتن الحكائي.

---

(1) عبد العالي بو طيب، إشكالية الزمن في النص السردي، ص 139.

(2) المرجع نفسه.

(3) מתתיה, בגידת הזמן, עמ' 28.

(4) عبد العالي بو طيب، إشكالية الزمن في النص السردي، ص 139.

(5) מתתיה, בגידת הזמן, עמ' 6.

### 3_ المشهد "Scene":

وهو "عبارة عن تركيز وتفصيل للأحداث بكل دقائقها... وهو يتمحور حول الأحداث المهمة المشكلة للعمود الفقري للنص الحكائي"[1]. والمشهد بذلك خلاف التلخيص، فإذا كان التلخيص وسيلة لتسريع إيقاع السرد، فإن المشهد يعمل على إبطاء هذا السرد، لإيقافه عند بعض الأحداث المهمة.

وتعد مقامة "غدر الزمان" عبارة عن مجموعة من المشاهد المُتتالية، أبرزها على سبيل المثال، مشهد "التقاء متتيا بمناحم"؛ والذي دعاه فيه مناحم، إلى العيش معه في "قريات سفر"، والتي جعلته يقبل على الفور[2]. ومشهد التقاء "متتيا" بمحبوبته الأولى "مليتسا"؛ والتي صرّح لها فيه بحبه، وطلبها منه بأن يذهب لخطبتها من أبيها[3]. ومشهد ذهاب "متتيا" إلى "مناحم" لخطبة "مليتسا"، حيث وافق الأب، شريطة أن يكرمها، ويحسن عشرتها[4]. ومشهد التقاء "متتيا" بالزمان، والذي أغواه فيه، ونصحه بالابتعاد عن "مناحم"، وتطليق "مليتسا"، والزواج من "حفتسيباه"[5]. ومشهد افتقاد "مناحم" لمتتيا، حينما سأل أحد فتيانه عنه، فأخبره بأنه رآه يسير خلف الزمان؛ حيث تذكر المقامة:

"ויהי ביום השני וישב מנחם לאכול. ותשב לימינו הגבירה. ובתו ההדורה. ויפקוד עוד מקומי. ולא נודע שבתי ומקומי. וישאל מנחם למה לא בא מחוקק אל הלחם.... ויען אחד מן נערים. אני ראיתוהו עם הזמן הולך. וזונה אחרי המולך. ובחלק שפתי הזמן משכו. ויפן כה וכה. ועתה מהר קחנו משם. טרם יאשם. אזניו יכבד ולבבו ישמן. טרם ישתתף עם הזמן. ויאבד ויפילנו הזמן בפח רשתו"[6].

" وفي اليوم الثاني جلس مناحم ليأكل. وجلست على يمينه عقيلته. وبنته المبجلة. وافتقد مكاني. ولم يعرفي شيئًا عن جلوسي وقيامي. فسأل مناحم لماذا لم يأتي محوقيق إلى الطعام..... فرد أحد الفتيان: أنا رأيته يسير مع الزمان. ويزني خلف مولخ. وفتنه الزمان بمعسول كلامه. فالتفت هنا وهناك. فالآن أسرع وخذه من هناك. قبل أن يأثم. فتُصَمُّ أذنه ويغلف قلبه. قبل أن يشترك مع الزمان. ويضيع ويسقطه الزمان في فخ شركه"

---

[1] عبد العالي بو طيب، إشكالية الزمن في النص السردي، ص 139.

[2] מתתיה, בגידת הזמן, עמ' 6.

[3] שם, עמ' 11.

[4] שם, עמ' 12.

[5] שם, עמ' 16, 17.

[6] שם, עמ' 19, 20.

## 4_ الوقفة "Pause":

وهي "تقوم على الإبطاء المفرط في عرض الأحداث، لدرجة يبدو معها وكأن السرد قد توقف عن التنامي"[1]. وهي خلاف الحذف، وذلك لتوقف السارد عند بعض التفاصيل الفرعية، للإسهاب في عرضها، وكأن السرد قد توقف. والأمثلة على توقف السرد في مقامة "غدر الزمان" كثيرة، منها على سبيل المثال، المنولوجات الداخلية، التي تدور في خاطره، تحسرًا على شيء قد يكون فاته، مثل حديثه إلى نفسه، نادمًا على السّنوات العشر، التي قضاها في كنف مناحم، ومع مليتسا، يدرس الشريعة ويتعلم التلمود؛ حيث يقول في نفسه:

"ואומר בלבי הלא זה עשר שנים לי. ושכר לא ראיתי בעמלי. כמה טרחתי. ולא מצאתי כי יגעתי. מאין לי עוד מחייה הן שכר האדם לא היה. ומאין בגד ללבוש. אם אוחיל עד ביש...."[2].

"وقلتُ في نفسي ألم يمر عشر سنوات. ولم أرى أجرًا على تعبي. فكم تعبت. ولم أجد لأنني تعبت. فمن أين أعيش إذا لم يكن للمرء أجرا. ومن أين أجد ثيابا ألبسها. "

ومثل حديثه لنفسه، حينما اكتشف، في النهاية، أن الزمان قد خدعه، وأقر زواجه بالشيبة، ولم يعبأ بتوسلاته؛ حيث نجده، يوقف السرد، ويحدّث نفسه، قائلا:

"ואומר בלבי הנה הזמן בי התל. ויטה עלי הכותל. מה אצעק ומה אסרהב. והוא אויב ולובש כסות אוהב. אני עשיתי ואני אשא. ותהי לי לאישה. ואולי יבא יומה ומן העולם תספוד..." [3]. "وقلت في نفسي لقد استهزأ بي الزمان. ومال عليّ الجدار. فما جدوى الصراخ وما جدوى العناد. وهو عدو في زي حبيب. أنا أذنبت وأنا أتحمل ذنبي. فتكون لي زوجة. فعسي يأتي يومها وتهلك من هذه الدنيا"

ولا شك أن هذه الوقفات، لها دورها في تعميق الأحداث، ووصف ملامحها العامة، ولكنها من جانب آخر تعمل على إبطاء إيقاع السرد.

---

[1] عبد العالي بو طيب، إشكالية الزمن في النص السردي، ص 140.

[2] מתתיה, בגידת הזמן, עמ' 14.

[3] שם, עמ' 35.

## خامسا: الفضاء الحكائي:

والفضاء هو كما عرّفه جيرالد برنس هو "المكان أو الأمكنة التي تقع فيها المواقف والأحداث المعروضة و "مقتضيات السرد" narrating instance "[1]. ويعدّ المكان من الركائز الأساسية في بنية السرد، لا لأنه هو الإطار الذي تجري فيه الأحداث، وتتحرك فيه الشخصيات فقط[2]؛ ولكن لأنه قد يحمل مغزى دلاليًّا، ويتم توظيفه مضمونيا وبنائيا[3]. ويمكن النظر إلى المكان في مقامة غدر الزمان من خلال منظورين:

### 1_ الأماكن الخارجية:

وهي مسرح الأحداث، وإطاره العام الذي يؤطره؛ حيث يظهر البطل بداية يعيش على شاطئ "נהר כבר" "نهر خابور"[4]؛ وهو النهر، كان يعيش على شاطئيه اليهود في "بابل"، وقت السبي[5]. وهو بجوار "נחל קדרון" "وادي النار"، والتي تذكر المقرا أنه كان يقع على حدود مدينة القدس[6]، كما يطلّ هذا النهر على صحراء جرداء، لا زرع فيها ولا ماء؛ وقد بقي "متتيا" هناك إلى أن رأى رؤيا، يأمره فيها ملاك الرب، بالخروج من هذا المكان.

لم يتواني "متتيا" في تنفيذ الأمر؛ وحينما خرج، وجد أرضا فسيحة، ومدينة كبيرة، تدعى "קריית ספר" "قريات سفر"، وحصنا عظيما، يُناطح السماء، والجبال تحيطها من كل مكان، وكذلك الحدائق والبساتين.

### 2_ الأماكن الداخلية:

وهي الأماكن التي تُؤطرها الأماكن الخارجية، وتظهر سرد متتيا لحكايته. فهناك على سبيل المثال: "בית המדרש" بيت همدراش"، وهي المدرسة، التي يعلم فيها مناحم الصبية التوراة، وفيها تعلم متتيا

---

[1] جيرالد برنس، قاموس السرديات، ترجمة: السيد إمام، ص 182.

[2] ينظر: مهدي عبيد، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2011م، ص 35.

[3] ينظر: أيمن بكر، السرد في مقامات الهمذاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م، بتصرف، ص 56.

[4] מתתיה, בגידת הזמן, עמ' 4.

[5] الملوك الثاني 17 / 6؛ 18 / 11. وأخبار الأيام الأول 5 / 26.

[6] الملوك الأول 2 / 36 _ 37.

على يديه التوراة والشريعة اليهودية[1]. وفي بيت همدراش هذا أيضا، انعقدت المحكمة في نهاية المقامة، لتنظر في أمر متتيا، وهل له عودة أم لا، والتي أقرت في النهاية عدم قبول توبته[2].

وهناك أيضًا البيت الذي كان يعيش فيه مناحم، مع ابنته "مليتسا"؛ والذي عاش فيه معهم أيضًا "متتيا" عشر سنوات؛ حيث نجد "متتيا" يقول:

"רק אם שמוע תשמע לדברי. אתה תשמור את ביתי. וגם תרמוס את חצירי"[3]. " فقط إن سمعت لقولي. أنت تحفظ بيتي. وكذلك تطأ عرصتي".

وفي موضع آخر، نجد "متتيا" يتحدث عن بيت مناحم، قائلا:

"וארוחתי ארוחת תמיד. בית אדוני מנחם. בוקר וערב לשבוע לחם. ומספיק לי ממזונו"[4]. "ومأدبتي مأدبة دائمة. بيت سيدي مناحم. أشبع خبزًا صباحًا ومساءً. ويوفّر لي من طعامه "

وهناك أيضًا الحجرات والغرف، فحينما سمع "متتيا" يومًا من الأيام "مليتسا"، تنشد وتغني في حجرتها، لم يستطع أن يتمالك نفسه، من شدة حبه وولعه بها، ولذلك اقتحم عليها الحجرة، ليعبر لها عن حبه لها؛ حيث يقول:

"ותבער חשק אהבה בלבי... ואבוא אליה החדרה ואדברה על לב הנערה. ואגלה לה כל מצפין לבבי"[5]. "فاشتعلت نار العشق في قلبي ... ودخلت إليها الحجرة وتوسلت إلى الفتاة. وكشفت لها عن مكنون فؤادي".

وهناك أيضا الشوارع، والحقول، والجنان، والبساتين، التي تظهر داخل إطار السرد.

## دلالة المكان:

للمكان في مقامة "غدر الزمان" وظيفتان، الأولى هي تأطير السرد، وذلك لأن أحداث السرد، لابد لها، من مكان تقع فيه. ثم إن له –بالأخص الأماكن الخارجية– وظيفة ثانية دلالية، رمزية؛ فالصحراء، التي كان يعيش فيها "متتيا"، قبل أن ينتقل إلى قريات سفر، ترمز إلى حياة الجدب الروحي، التي

---

(1) מתתיה, בגידת הזמן, עמ' 5 _ 9.

(2) מתתיה, בגידת הזמן, עמ' 42 ואילך.

(3) שם, עמ' 9.

(4) שם, עמ' 14.

(5) שם, עמ' 11.

كان يحياها "متتيا"؛ فالصحراء دائمًا وأبدًا تكون جرداء، لا زرع فيها ولا ماء، وهكذا كانت حياة "متتيا"، في تلك الفترة، حياة جافة، جدباء، لا روح فيها و لاحياة؛ إلى أن رأى تلك الرؤيا، التي يطلب فيها منه ملاك الرب أن يترك هذه الصحراء، وأن يخرج إلى تلك المدينة التي يصفها بقوله:

"ואקום ואצא מן המדבר נחוץ. ואתהלך בחוץ. ואמצא ארץ רחבת ידים. ושם עיר ומגדל וראשו בשמים. הרים סביב לה. ממגד הארץ ויבולה. אלנותיה נוטפים עסיסים. גנות סביבותיה ופרדסים"[1].

"فقمت وخرجت من الصحراء على عجل. وتجولت في الخارج. فوجدت أرضا فسيحة. وهناك مدينة وحصنا عاليا. تحيطها الجبال. من فاكهة الأرض ومحاصيلها. أشجارها تقطر عسلا. تحيطها الحدائق والبساتين".

هذه المدينة، المدعوة "قريات سفر"، التي انتقل إليها "متتيا"، هي في الواقع ترمز إلى التوراة، والتي يقف حارسًا على أبوابها "مناحم الكاتب"، وهو الحبر اليهودي، الضليع في التوراة، وصاحب المدرسة الكبيرة لتعليم التوراة. وحينما دخل مناحم إلى هذه المدينة، نجده ينغمس في دراسة التوراة مع الدارسين، الذين يملؤون شواع المدينة؛ كما أن لاسم المدينة نفسه، دلالة خاصة؛ فكلمة "קריית ספר" تعني حرفيا: "قراءة كتاب"؛ ولما كانت هذه المدينة، هي مدينة يشتغل جميع أهلها بقراءة التوراة، كان هذا الاسم مناسبا لها، إلى حدّ بعيد؛ والمقصود هو "قراءة كتاب التوراة".

إذا فالمكان هنا ليس مجرد إطار للمقامة، أو مسرحا لشخصياتها وأحداثها؛ وإنما تم توظيفه من قبل كاتب المقامة، فصارت له دلالته الخاصة، ومغزاه المستقل.

### سادسا: الحوار "דיאלוג":

هو "حديث يدور بين اثنين على الأقل، ويتناول شتى الموضوعات. أو هو كلام يقع بين الأديب ونفسه أو من ينزله مقام نفسه"[2].

ولكي يكون الحوار ناجحًا، يجب أن يُسهم "في تطوير الأحداث وفي رسم الشخصيات"[3]، وذلك لأن جوانب الشخصية لا تبدو أكثر وضوحًا وحيويّة؛ إلا إذا تحدّثت وأبانت عما بداخلها[4].

---

[1] מתתיה, בגידת הזמן, עמ' 5.

[2] جبور عبد النور، المعجم الأدبي، درا العلم للملايين، بيروت، ط 2، 1984م، ص 100.

[3] سعيد عبد السلام، دراسة معجمية لمصطلحات الأدب عبري –عربي مع مسرد للألفاظ العربية، القاهرة، 1417هـ _ 1997م، ص 172.

[4] ينظر: حسن القباني، فن كتابة القصة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت، ص 95.

ومن أمثلته في مقامة "غدر الزمان"، الحوار الذي دار بين "الزمان" و "منتيا"، والتي أغراه فيها بمناحم وبابنته "مليتسا"، والذي جاء بينهما، على النحو التالي:

"ויאמר אלי איכה האיש קצר רוח? למה נחבאת לברוח? ואען ואומר הנני. מי אתה כי קראת לי אדני? (ויען הזמן)..... אנכי הזמן ארוך הנוצה. לחיל העמים ידי תמצא... ועתה אם תבקש חזוריך שוב לאחוריך. עזוב בית הסופר. מקרית ספר.... ואומר: איך אלך ואעבור מצות חתוני. ושמע מנחם והרגני. אשר בתו אלי מאורשה. ותהי לי לאשה? ... ויען הזמן ויאמר לי: האזינה עדי ושמע קולי... ואל תהי צדיק הרבה פן נר ילדותך תכבה... ולמה תשומם והודך יחדל. ולמה ככה אתה דל. ואם נשאת אשה תוכל לשלחה. כי יש גירושין בעל כרחה.... ואהבתך תתן לרעותה הטובה ממנה. בתי חפצי בה היקרה..."[1].

"وقال لي: كيف يا عديم الصبر؟ لماذا اختبأت لتهرب؟ فأجبت وقلت: ها أنذا. من أنت حتى تناديني يا سيدي؟ (فأجاب الزمن)... أنا الزمن عظيم الشأن. تصيب يدي ثروات الأمم... وإن ابتغيت الآن أن ترجع إلى سالف عهدك. اترك بيت الكاتب. من قريات سفر... فقلت: كيف أمشي وأتعدى على وصية صهري. فيسمع مناحم ويقتلني. فبنته على ذمتي. وهي لي زوجة؟.... فأجاب الزمان وقال: اصغ إليّ واسمع قولي... لا تكن صالحا كثيرا لئلا يخبو نور شبابك... ولماذا تذهل وينعدم مجدك؟ ولماذا أنت فقير إلى هذا الحد؟ وإن كنت قد تزوجت امرأة تسطتيع أن تطلقها. لأن هناك طلاقا بدون رضاها... وتعطي حبها لصاحبتها الأفضل منها. بنتي الغالية حفتسيباه"

والسمة المميزة للحوار في المقامة، هي أنه يدور في الغالب بين شخصيتين لا أكثر، كما أنه يتسم بالهدوء، وعرض الحجج والآراء في شيء الإطناب، الذي يصل في بعض الأحيان إلى حدّ الإسهاب. هذا فضلا عن أنه هو المعبِّر الرئيس، عن آراء الشخصيات ومواقفها، إزاء قضاياها الرئيسة.

## سابعا: التعالق النّصي في المقامة:

التعالق النصي هو "استدعاء التراث، واستلهامه أو تضمينه"[2]. والأدب العبري الوسيط، بشكل عام، يقوم على هذه الفكرة؛ خصوصًا التراث المقرائي، لا بوصفه تراثًا دينيًّا فحسب، وإنما بوصفه تراثا دينيا، وأدبيا، ولغويا، شكّل الوجدان اليهودي عبر الحقب الزمنية المختلفة. ولذلك كان استدعاء

---

[1] מתתיה, בגידת הזמן, עמ' 16, 17.

[2] منى ضو الحويج ميلاد، التعالق النصي بين التراث والحداثة، مجلة ابن منظور لعلوم اللغة العربية، الجمعية الليبية لعلوم اللغة العربية، ع 3، 2020م، ص 136.

هذا التراث، واستلهامه وتضمينه في الأدب العبري الوسيط (شعرا ونثرا) هو ضرورة ملحة، فرضها واقع هذا التراث، جنبا إلى جنب عوامل فنية أخرى تتعلق بالجماليات البلاغية، وضرورات الفنون أو الأجناس الأدبية، والتأثيرات العربية[1].

وفيما يلي، نلقي الضوء على جانبين مهمين، من جوانب التعالق النصي في مقامة "غدر الزمان" مع التراث الديني اليهودي، وهما "الاقتباس" و "المحاكاة".

## 1_ الاقتباس من المقرا "השבוץ":

ويعدّ الاقتباس من أبرز أشكال التعالق النصي في الأدب العبري الوسيط شعرا ونثرا، فاقتبسوا فقرات كاملة، أو بعض من الفقرات، من المقرا، وضمنوها أشعارهم وكتاباتهم النثرية[2].

وقد كثر استعمال الاقتباس في النثر (وخصوصًا النثر المسجع) عن الشعر، نظرا لتقيد الشعر بالوزن، وهو الأمر غير المطلوب في النثر؛ وقد بالغ بعض كتّاب اليهود في الاقتباس، حتى بدت كتاباتهم، وكأنها مجرد فقرات من المقرا؛ فانساقوا خلف الاقتباس، لا خلف أفكارهم الذاتية[3].

ومن الألوان النثرية، التي يشيع فيها الاقتباس من المقرا، بكثرة، كان فن المقامة. ومقامة "غدر الزمان" "בגידת הזמן"، تكتظ بمثل هذه الاقتباسات المقرائية؛ وهو يستلهما كجزء من تراثه الديني والأدبي من ناحية؛ ومن الناحية الأُخرى، يعدّها رافدًا لغويًّا مهمًّا، لا يمكن تجاهله، بحال من الأحوال؛ خصوصًا مع ما كانت تُعانيه العبرية آنذاك، من ضعفٍ شديدٍ، في المفردات والتعابير اللغوية.

فعلى سبيل المثال، يقول "متتيا": "ויהיה לעת הערב בבא השמש וליל קרב. וירח לא נתנה אורה. ויביאה הזמן אלי החדרה. ואקרב אל נביאה ויהי בבקר והנה היא לא"ה. ועיני לאה רכות. אפילות כיהות חשוכות. שיניה עקומות וחרוקות. בצומות דקות. מחוט השנוי שפתותיה והלבינו שערותיה. כפלה הרמה רקתה. מבעד לצמתה"[4].

---

[1] حول أثر التراث المقرائي في الشعر العبري الوسيط، ينظر: سعيد عطية علي، التراث الديني اليهودي في الشعر العبري الأندلسي، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، سلسلة الدراسات الأدبية واللغوية، ع 22، 1429 هـ / 2008م.

[2] شعبان محمد عبد الله سلام، التأثيرات العربية في البلاغة العبرية، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، سلسلة فضل الإسلام على اليهود واليهودية، ع 5، 1423 هـ/ 2002م، ص 31. وينظر أيضا: ילין, דוד: תורת השירה הספרדית, מהדורה שנייה, הוצאת ספרים ע"ש י"ל האוניברסיטה העברית, ירושלים, תשל"ב, עמ' 119 _ 149.

[3] ילין, דוד: תורת השירה הספרדית, עמ 139.

[4] מתתיה, בגידת הזמן, עמ' 34.

"وكان في وقت المساء عند غروب الشمس واقتراب الليل. والقمر لم يعط نوره. وأحضرها الزمان إلى حجرتي. فاقتربت من النبية وكان في الصباح فإذا هي "ليئة". وعين ليئة ضعيفتان. مظلمتان كليلتان لا تبصران. أسنانها معوجة تصطك. بضفائر دقيقة. كسلة من القرمز شفتاها. وابيضّ شعرها. خدها كفلقة رمانة. تحت نقابها"

فقوله: "ויהיה לעת הערב" هو اقتباس من سفر صموئيل الأول (2/11)؛ حيث جاء هناك: "ויהי לעת הערב ויקם דוד מעל משכבו" "وكان في وقت المساء وقام داود من على مضجعه".

وقوله: "ויהי בבקר והנה היא לא"ה" اقتباس من سفر التكوين (29 / 25)؛ حيث يقول السفر: "ויהי בבקר והנה הוא לאה" "وكان في الصباح فإذا هي ليئة".

وقوله: "ועיני לאה רכות" اقتباس من سفر التكوين (29 / 17)؛ حيث جاء هناك: "ועיני לאה רכות ורחל היתה יפת תואר" "وعيني ليئة ضعيفتان أما راحيل فكانت جميلة المحيا".

وقوله: "מחוט השנוי שפתותיה" اقتباس من سفر نشيد الأناشيد (4 / 3)؛ حيث ورد هناك: "כחוט השני שפתתוך" "كالقرمز شفتيك". وكذلك قوله: "כפלח הרמה רקתה. מבעד לצמתה" اقتباس من نفس السفر ؛ حيث قيل هناك: "כפלח הרמון רקתך מבעד לצמתך" "خدّك كفلقة الرمان من تحت نقابك"( نشيد الأناشيد 4 / 3).

## 2_ محاكاة القصص المقرائية:

وتعد القصص المقرائية، مصدرًا ثريًّا لكُتّاب اليهود، وعلى وجه الخصوص في العصور الوسطى، للتقليد والمحاكاة؛ والمحاكاة نوع من التعالق النصي، الذي يهدف، أولًا وقبل كل شيء، إلى استلهام التراث الديني والأدبي اليهودي، وتضمينه في نص أدبي جديد؛ بُغية ربط هذا النص الجديد، بهذا التراث القديم، وتأصيله من خلاله؛ وبيان أن هذا التراث، لايزال مصدرًا للوحي والإلهام. وقد لجأ "متتيا" إلى هذا النوع من التّعالق النّصي، وإلى محاكاة بعض القصص المقرائية، في عدد من المواضع في مقامة "غدر الزمان"، على النحو الآتي:

### أولا: قصة قايين وهابيل:

وهي قصة مقرائية، وردت في سفر التكوين (الإصحاح الرابع)، والتي تروى كيف قادت الغيرة قايين، إلى قتل أخيه هابيل. وقد أخذ كاتب المقامة، هذه القصة، وحاكاها في جزءٍ من تفاصيلها؛ ولكن بدلًا من أن يقتل "قايين" "هابيل"، نجد كاتب المقامة يعكس الصورة؛ حيث تحكي المقامة، إنّ

متتيا حينما تزوج حفتسيباه، فإنها تلد له ولدين، هما "قايين" "קין" و"هابيل" "הבל"؛ فكان هابيل راع أحمق، وقايين حارس أحمق، ثم قام هابيل على أخيه قايين فضربه، وصار قايين منذ ذلك اليوم يختبئ من الحمقى، وأنجب هابيل هبابيل كثر (أي أباطيل كثيرة)؛ حيث تذكر المقامة:

"וימלא ימיה ללדת והנה תומים בבטנה. ותלד את קין ואת הבל אחיו. ופרינו בארץ כי הרחיב. ויגדלו הנערים ויהי הבל רועה אוילים וקין שומר אוילים... ויקם הבל על קין אחיו ויכהו. ומאז היום ההוא. היה קין אל הבלים מתחבא. והבל הוליד הבלים הרבה. פרה ורבה ושרץ. מקניהו בארץ פרץ"[1].

" وحان حَيْنُ ولادتها فإذا توأم في بطنها. فولدت قايين وهابيل أخيه. "فأثمرنا في الأرض وأوسع"[2]. وكبر الفتيان فكان هابيل راع أحمق وقايين حارس أحمق... وقام هابيل على أخيه قايين وضربه. ومنذ ذلك اليوم كان قايين يختبأ للحمقى. وأنجب هابيل هبابيل/أباطيل كثر. أثمر وكثر وتوالد.".

ومن الجدير بالذكر أن كلمة "הבל" تعني: اللغو، والباطل، والهراء؛ وهذا هو المقصود؛ فحينما تزوج البطل بحفتسيباه "חפציבה"، فإنه يُنجبُ منها الباطل، والباطل ينمو، ويتكاثر، فينجب الأباطيل "הבלים".

## ثانيا: قصة الشيطان مع أيوب:

وقد وردت هذه القصة في معرض الحديث عن قصة أيوب (سفر أيوب، الإصحاح الأول)؛ حيث يذكر السفر إن الشيطان، حينما رأى ما فيه أيوب من نعمة، قد منّ الرب به عليها؛ طلب منه أن يتركه في يده ليختبره ويبتليه، فسلمه الرب له، فسلبه الشيطان صحته وأمواله وأولاده.

وقد حاكى كاتب المقامة هذه القصة في جزء منها؛ حيث يروي إن أبناء الزمان جاؤوا في يوم من الأيام للامتثال أمامه، وجاء الشيطان وسطهم، فسأله الزمان: من أين جئتَ؟ فقال له: من الطواف في الأرض والتجوال فيها؛ فيسأله الزمان عن "متتيا"، وهل رآه؟ فيُخبره الشيطان إنه قد رآه يرفل في النعيم والمسرات، ولو تخلى عنه، فسينقلب حاله ويتبدل في التّو، وسيرجع إلى حاله الأولى؛ ثم تذكر المقامة:

"ואמר הזמן בידך נתתי אותו... ויצא השטן מלפני הזמן. לעשות שליחותו מאד נאמן. ויקח לו מלקות שנים ושבט לגיו כסילים. ויקרא האחד זעם והשני חובלים.... ויפגעו בי

---

[1] מתתיה, בגידת הזמן, עמ' 25.

[2] اقتباس من 26 / 22.

אנשים מרי נפש. חריכוני מניחת ונופש. הכוני פצעוני. שתו כבודי לכלימות נשאו רדידים מעלי שומרי החומות"[1].

"فقال الزمن لقد جعلته في يدك... فخرج الشيطان من عند الزمان. وهو مخلص لآداء مهمته. وأخذ جلدتين اثنين وسوط لظهر الحمقى. فدعى الأول غضب والثاني أوجاع. فأصاباني الرجلان المغمومان. أقلقاني من الراحة والسكينة. ضرباني أصاباني. جعلا مجدي خزيا رفعا ثيابي من علي، حراس المدينة".

فبعدما ركن "متتيا" إلى الزمان، نجد الزمان يغدر به، ويسلمه إلى الشيطان، الذي يجربه بالأوجاع والأسقام، كما فعل مع أيوب في القصة المقرائية؛ وحينما يستنجد بالزمان، فإنه يتخلى عنه، ويرفض تقديم العون له.

## الخاتمة والنتائج

1. لم يستعمل "متتياهو" البنية الاستهلالية الشائعة في المقامات العبرية واستبدلها بمقطوعة شعرية.
2. تكشف مقامة غدر الزمان عن مستويين للسرد، الأول: مستوى الراوي الخارجي (وظيفته تقدم راوي المقامة وبطلها)، ومستوى الراوي الداخلي (وهو بطل المقامة الذي يروي حكايته الخاصة).
3. تعدّ مقامة "غدر الزمان" قصة لها حبكتها الدرامية المتماسكة وشخوصها التي تحرك أحداثها داخل إطار زمني ومكاني محدد.
4. تنوعت الشخصيات في المقامة ما بين شخصيات رئيسة (بطل المقامة: متتيا) وشخصيات فرعية (مناحم الكاتب، مليتسا، الزمان، الشيبة...إلخ).
5. للشخصيات التي تم أنسنتها في مقامة "غدر الزمان" دلالة رمزية خاصة وليست مجرد محرك للأحداث فقط.
6. وضع الكاتب مقامته في إطار زماني ومكاني، واستطاع توظيفهما دلاليا لخدمة السرد.
7. للمكان في مقامة غدر الزمان دلالة رمزية خاصة وليس مجرد إطار يحيط بالسرد فقط.
8. استعمل كاتب المقامة بعض التقنيات الفنية الخاصة، إما لتسريع زمن السرد (مثل: الحذف والتلخيص) أو لتبطئته (مثل: المشهد والوقفة).

[1] מתתיה, בגידת הזמן, עמ' 25.

9. استعمل كاتب المقامة الحوار للإفصاح عن مكنونات شخصياته من ناحية وللتعبير عن آرائها واتجاهاتها الفكرية والعقدية من ناحية أخرى.
10. كشفت المقامة أيضا عن الوضع المتردي لدراسة التوراة ودارسيها في نهاية القرن الرابع عشر وبداية القرن الخامس عشر الميلاديين.
11. يستلهم كاتب المقامة التراث اليهودي المقرائي بشكل كبير، سواء فيما يتعلق باقتباس الفقرات أو بعض الفقرات، أم فيما يتعلق بمحاكاة بعض القصص المقرائية، مثل قصة قايين وهابيل وقصة الشيطان مع أيوب.

**المراجع والمصادر:**

**أولا: المراجع والمصادر العربية:**

**(أ) الكتب:**


- الكتاب المقدس.
- أيمن بكر، السرد في مقامات الهمذاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م.
- جبور عبد النور، المعجم الأدبي، درا العلم للملايين، بيروت، ط 2، 1984م.
- جيرالد برنس، قاموس السرديات، ترجمة: السيد إمام، ميريت للنشر، القاهرة، ط1، 2003م.
- حسن القباني، فن كتابة القصة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت.
- حميد لحمداني، بنية النص السردي، لمركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1، 1991م.
- سعيد عبد السلام، دراسة معجمية لمصطلحات الأدب عبري –عربي مع مسرد للألفاظ العربية، القاهرة، 1417هـ / 1997م.
- سعيد عطية مطاوع، التراث الديني اليهودي في الشعر العبري الأندلسي، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، سلسلة الدراسات الأدبية واللغوية، ع 22، 1429 هـ / 2008م.
- سعيد يقطين، قال الراوي "البنيات الحكائية في السيرة الشعبية"، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، 1997م.
- شعبان محمد عبد الله سلام، التأثيرات العربية في البلاغة العبرية، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، سلسلة فضل الإسلام على اليهود واليهودية، ع 5، 1423 هـ/ 2002م.
- عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه دراسة ونقد، دار الفكر العربي، 1434 هـ/ 2013م.
- مجدي وهبه، معجم مصطلحات الأدب إنجليزي فرنسي عربي، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1974م.

- محمد زغلول سلام، دراسات في القصة العربية الحديثة أصولها اتجاهاتها أعلامها، دار المعارف، د.ت.
- نبيل حمدي الشاهد، العجائبي في السرد العربي القديم، الوراق للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 2012م.

**(ب) البحوث والرسائل:**

- أسامة محمد البحيري، تشكيل الزمن السردي في السيرة الذاتية السعودية: قراءة في "ذكريات طفل وديع"، النادي الأدبي الثقافي، جدة، مج 17، ج 66، 65، 2008م.
- إلهام القراله، السرد في المقامة المضيرية لبديع الزمان الهمذاني، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدمنهور، جامعة الأزهر، ع 4، ج 5، 2019م.
- عبد العالي بو طيب، إشكالية الزمن في النص السردي، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مج 12، ع 2، 1993م.
- فرج قدري الفخراني، الخصائص الأدبشعبية في كتاب "בן המלך והנזיר" "ابن الملك والناسك" لشموئيل يوسف بن حسداي – الأنسنة أنموذجًا، مجلة كلية الآداب بقنا، عدد (36)، 2011م.
- مناع عبد المحسن، المقامة بين العربية والعبرية، رسالة دكتوراة، جامعة الأزهر، كلية اللغات والترجمة، قسم اللغة العبرية، 1408هـ/ 1988م.
- منى ضو الحويج ميلاد، التعالق النصي بين التراث والحداثة، مجلة ابن منظور لعلوم اللغة العربية، الجمعية الليبية لعلوم اللغة العربية، ع 3، 2020.
- مهدي عبيد، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2011م.

**ثانيا: المصادر والمراجع العبرية:**

- תנ"ך.
- אבן שושן, אברהם: המלון החדש, כרך 3, הוצאת קרית–ספר בע"מ, ירושלים.
- אבן שושן, אברהם: קונקורדנציה חדשה לתורה נביאים כתובים, הוצאת קרית ספר בע"מ, ירושלים, 1985.
- אבן, יוסף: מילון מונחי הסיפורת, ירושלים, תשנ"ב.
- אדרי, יהודה: בנתיב האמוראים תקופתם. דמותם ומדבריהם, ירושלים, תש"ם.
- בער, יצחק: תולדות היהודים בספרד הנוצרית, הוצאת עם עובד, מהדורה שנייה מתוקנת ומורחבת, הדפסה שלישית, 1987.

- הימן, הרב אהרן: ערך "רבא", תולדות תנאים ואמוראים, לונדון,חלק ג, תר"ע.
- היצהרי, מתתיה: פירוש א"ב (תהלים קי"ט), ההדיר על פי כתב יד דב רפאל, קבוצת יבנה, תל–אביב, תשל"ח.
- היצהרי, מתתיה: פירוש מסכת אבות לרבי מתתיה היצהרי, יוצא לאור לראשונה על פי שלושה כתבי יד עם מבוא, מראי מקומות והערות מאת: יעקב שמואל שפיגל, מבוא נוסף מאת דב שוויץ, מכון בן צבי לחקר קהילות ישראל במזרח, ירושלים, תשס"ו.
- ילין, דוד: תורת השירה הספרדית, מהדורה שנייה, הוצאת ספרים ע"ש י"ל האוניברסיטה העברית, ירושלים, תשל"ב.
- מתתיה: בגידת הזמן משכיל על דבר ימצא טוב ובוטח בה' אשריו, פראג, 1609.
- שגיב, דוד: מילון עברי ערבי לשפה העברית בת זמננו, הוצאת שוקן, ירושלים ותל-אביב, מהדורה שלשית, 1990.
- שירמן, חיים: השירה העברית בספרד ובפרובאנס, ספר שני, חלק א,הוצאת מוסד ביאליק, ירושלים, 1960.
- שירמן, חיים: תולדות השירה העברית בספרד הנוצרית ובדרום צרפת, ערך, השלים וליווה בהערות עזרא פלישר, הוצאת ספרים ע"ש י"ל מאגנס, תשנ"ז.